تشجيرات
المستوى الرابع

٤ سابغات ٤

كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة

عمل الطالبة: تمار اناجيا

هذا العمل جهد شخصي وليس تابعا لإدارة البرنامج

مقدمة كتاب سابغات

1 للحروب موقع بارز في التاريخ الانساني و هي تكشف جزءا من الطبيعة البشرية و ما فيها من قيم القوة و القسوة
بعضها يعبر عن تفاهة الانسان و نزعة الظلم و بعضها يمكن اعتباره ضرورة عادلة

2 ظاهرة الحرب تقوم على مرتكزين أساسيين :
الهجوم و الدفاع
فاتخذ الانسان للهجوم آلات مثل الرماح و السيوف
و أعد للدفاع السابغات
قبل وقت النبي داود لم تكن الادوات الوقائية على هيئة مناسبة للحرب و قد كشف الله نعمته علينا بتعليم داود عليه السلام هذه الصنعة {و علمناه صنعة لبوس لكم}
و اللبوس هنا الدروع السابغات
و الهدف منها التحصين من البأس
و في سورة سبأ أمر الله داود أن يتقن عمل السابغات {ان اعمل سابغات و قدر في السرد}

3 الصراع الانساني لا يقتصر على القتال بالسيوف و الأسلحة النارية
ثمة ساحات اخرى للصراع ادواتها الأقلام و الألسنة و اهدافها الانتصار بالحجة على المخالف ان كانت حربا شريفة
او تدمير قيمه و عقائده و تشويه سمعته ان كانت حربا غير نزيهة

4 أعداء النبي اتخذوا ضده الحربين : الكلامية و الحسية
سلك هو في سبيل صد عدوانهم :
-حرب الحجة و البيان
-و حرب السيف و الرمح
أمره الله في أول الأمر أن يجاهدهم بالقرآن {فلا تطع الكافرين و جاهدهم به جهادا كبيرا}
و تولى الله الرد على المشركين و أهل الكتاب {و لا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق و أحسن تفسيرا} و رد رسول الله عليهم و جادلهم

5 اجتهد علماء المسلمين عند كل حرب كلامية على الاسلام في الرد على مثيريها و نقد أدلتهم و بيان دلائل الحق و براهينه بالعقل و النقل

6 لا زالت الشبهات تثار ضد القرآن و رسول الاسلام و شريعة الله
و ما هذه الموجات الا مد جديد من الحروب الكلامية التي من اتقاها بالسابغات نجا

7 الهدف من الكتاب :
المساهمة في نسج دروع فكرية حصينة يسهل حملها و تكون وقاية من الموجة التشكيكية المعاصرة الموجهة ضد الاسلام

معالم الموجة التشكيكية المعاصرة

١-هذه الموجة في غالبها هدمية لا بنائية فوضوية لا منهجية تثير الاشكالات و لا تقدم فكرة بديلة متماسكة يظهر هذا في صور واقعية متعددة منها :

الطرح الالحادي :
نجد فيه البعد عن تقرير الفكرة الالحادية الاساسية و هي نفي وجود الخالق
اكثر اهتمامهم نقد الدين خاصة الاسلام
مع وجود ثغرات كبرى في فكرتهم الالحادية و لا ينشغلون بالاجابة عنها
هذا يبرز سمة الفوضى و الهدم في مقابل الانتظام و البناء

الطرح الهدمي غير المنهجي
مثل مشروع عدنان ابراهيم :
لا يقدم رؤية معرفية بنائية متماسكة بقدر الاضطراب المنهجي الذي يمارسه.
المتابع له لا يخرج بموقف واضح تجاه عدد من القضايا الشرعية المهمة
كثيرا ما يكتسب المتابع له جرأة على الثوابت و المسلمات دون مفاتيح منهجية و دون اعتبارات فقه الخلاف و أدبه (يتعامل مع النصوص بناء على بوابته الفكرية فيدخل من النصوص ما ناسب فهمه و يرد ما لا يناسبه)

٢-هذه الموجة محملة بالأسئلة المفتوحة دون حدود و هذا يستدعي استعدادا نفسيا و معرفيا من المتخصصين للتعامل مع هذه الأسئلة

٣-تحمل هذه الموجة شعارات عامة ذات بريق و جاذبية و لكنها غير محددة المعالم و غير منسوجة نسجا منهجيا علميا يقي صاحبه من الفوضى او التناقض
ابرز هذه الشعارات : تحرير العقل، نقد الموروث ، رفض الوصاية ، الحرية
هذه الشعارات ليست باطلا محضا انما تحتاج الى بيان الاجمال الذي فيها و فرز المقاصد الخاطئة التي يدعو اليها المشككون و تمييز المعاني الصحيحة عن المقاصد الفاسدة

٤-التأثر بهذه الموجة في مجتمعنا يأخذ حالة بين الخفاء و العلن و هي الى الخفاء أقرب
لذلك قياس حجم الشريحة المتأثرة فيه صعوبة
و حالة الخفاء هذه تعتبر أمرا مقلقا للآباء و الأمهات و المربين

٥-الميدان الاكبر لبث الشبهات و استقبالها و التأثر بها هو شبكات التواصل الاجتماعي و هذا يعطي الموجة بعدا توسعيا كبيرا غير خاضع للموانع الجمعية المفترضة مثل المسجد و الأسرة

٦-خطورة هذه الموجة انها موجهة ضد أصل الاسلام و ثوابت الشريعة المتفق عليها
خطورتها انه حين يفقد أحدهم اصل الاسلام ذلك كفر يؤدي الى النار
و خسارة الثوابت الشرعية تضييع للهوية و انحراف للبوصلة و انحلال من التكاليف بل انكار بعض الثوابت كفر

٧-أغلب المتأثرين من شريحة الشباب معنى ذلك ان تكامل ظهور الآثار السلبية سيكون في المستقبل حين يصل هؤلاء الى مرحلة العطاء و العمل و التربية

٨- ينقسم المتأثرون بالموجة الى قسمين :
-العابثون الفوضويون الباحثون عن أهوائهم الشخصية
-الذين تأثروا بالشبهات تأثرا فكريا ادى الى تبنيهم افكارا جديدة فيها مخالفات شرعية

٩-تختلف مرادات مثيري الشبه :
-بعضهم يقصد صرف الناس عن الاسلام و اخراجهم منه بل و عن الاديان يمثله الملحدون الجدد و الربوبيون و المستفيدون سياسيا من ضياع قوة المسلمين
-بعضهم لا يريد هدم الاسلام بل ربما يثير الشبهات بمقصد حسن هو تحسين صورة الاسلام بما يوافق النفس العصري و قد يؤدي ذلك الى انكار بعض الثوابت الشرعية او تأويلها (الثوابت الشرعية : الأحكام و الاخبار التي اتفق اهل السنة و الجماعة على الأخذ بها مثل اعتبار السنة مصدرا تشريعيا للأحكام و الأخبار الدينية و مثل الحدود الشرعية)

١٠-هذه الموجة تتشكل من مجموعة من الاعتراضات على وجود الله و كماله و على النبوة و الشريعة
هذه الأسئلة تتكرر على ألسنة المتأثرين و ليس ذلك نتيجة استنتاج عقلي انما تداول المعلومات في فضاء الشبكة
هناك كتب اعتنت ببيان ابرز الاشكالات :
موسوعة بيان الاسلام
تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين
ظاهرة نقد الدين في الفلسفة الحديثة
و مرجع مفيد في وصف الالحاد : كتاب ميليشيا الالحاد

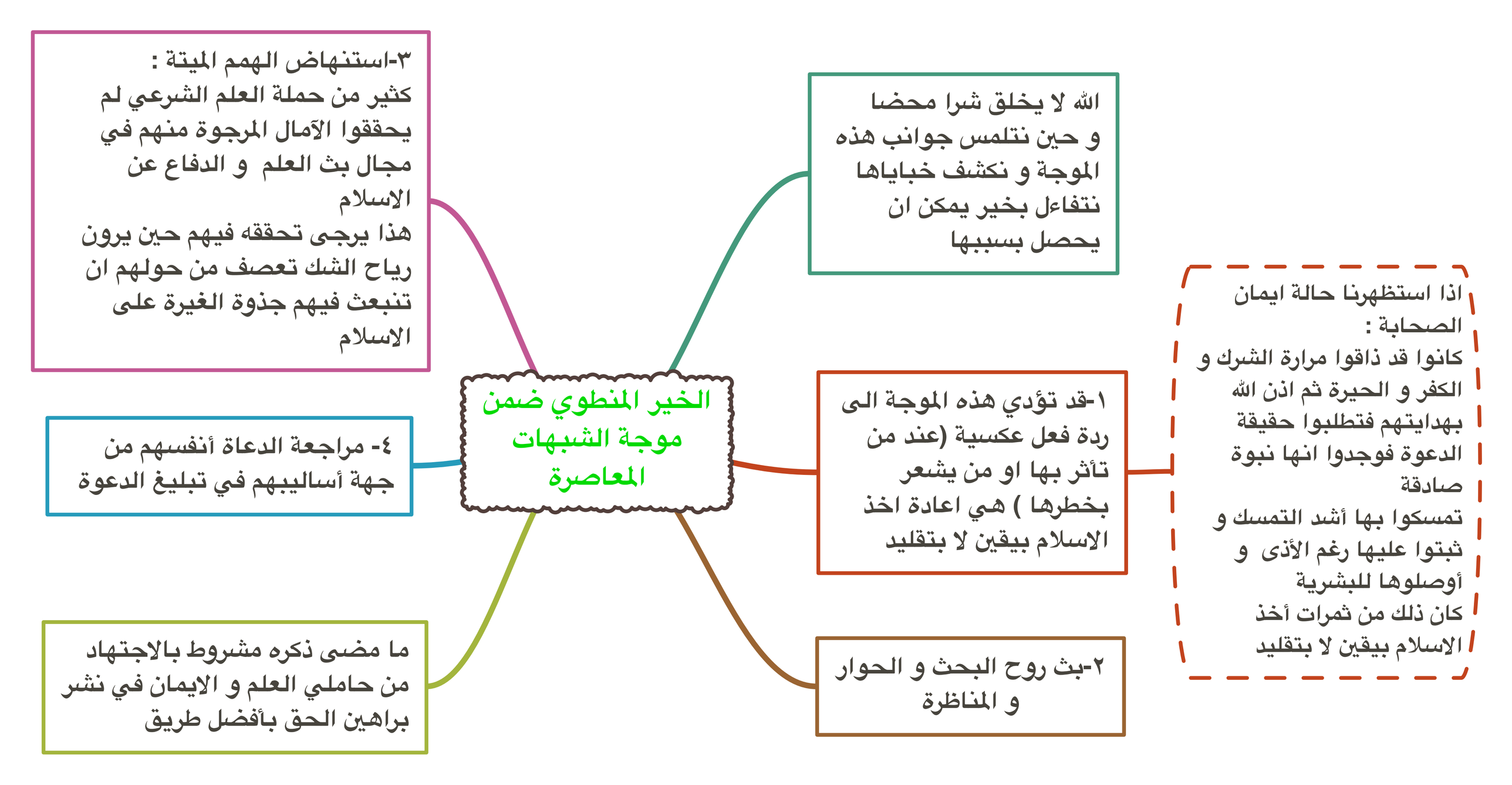
الخير المنطوي ضمن موجة الشبهات المعاصرة
الله لا يخلق شرا محضا و حين نتلمس جوانب هذه الموجة و نكشف خباياها نتفاءل بخير يمكن ان يحصل بسببها
١-قد تؤدي هذه الموجة الى ردة فعل عكسية (عند من تأثر بها او من يشعر بخطرها) هي اعادة اخذ الاسلام بيقين لا بتقليد
اذا استظهرنا حالة ايمان الصحابة :
كانوا قد ذاقوا مرارة الشرك و الكفر و الحيرة ثم اذن الله بهدايتهم فتطلبوا حقيقة الدعوة فوجدوا انها نبوة صادقة
تمسكوا بها أشد التمسك و ثبتوا عليها رغم الأذى و أوصلوها للبشرية
كان ذلك من ثمرات أخذ الاسلام بيقين لا بتقليد
٢-بث روح البحث و الحوار و المناظرة
٣-استنهاض الهمم الميتة :
كثير من حملة العلم الشرعي لم يحققوا الآمال المرجوة منهم في مجال بث العلم و الدفاع عن الاسلام
هذا يرجى تحققه فيهم حين يرون رياح الشك تعصف من حولهم ان تنبعث فيهم جذوة الغيرة على الاسلام
٤- مراجعة الدعاة أنفسهم من جهة أساليبهم في تبليغ الدعوة
ما مضى ذكره مشروط بالاجتهاد من حاملي العلم و الايمان في نشر براهين الحق بأفضل طريق

أسباب التأثر السلبي بالشبهات الفكرية المعاصرة

النوع الأول : مؤثرات خارجية

١-شبكات التواصل الاجتماعي:
فيها جوانب خير و معرفة و تكافل لكن
-تعد أكبر عامل في تسريع تداول الشبهات و الاشكالات
-ساهمت في بناء الجسور بين مصادر الاشكالات القديمة و الشريحة القابلك للتأثر
-يسرت لأصحاب الشبهات بث شبهاتهم دون اجراءات و تعقيدات
-منحت لطالبي الشهرة فرصة (خالف تعرف)
-كونها توصل الشبهات الى المتابعين دون استئذان هذا مكمن آخر لخطرها

٢-الأفلام و الروايات :
لها جاذبية كبيرة بين الشباب
اشكالية في تأثيرها غير المباشر عن طريق نقل الثقافة الأجنبية بما فيها من صواب و خطأ و خير و شر دون تمييز لما يتعارض مع قيم الاسلام

٣-التواصل و الاحتكاك المباشر بالثقافات الأجنبية عن طريق الدراسة :
الاشكال الأبرز ان الشاب يتعلم من معلمين غير مسلمين و فيهم مهتمين بالفكر الالحادي و قد تأثر بعض الطلاب بذلك بسبب غياب مستوى عال من الايمان و اليقين و عدم امتلاك قدر من التأصيل الشرعي و الادوات المعرفية التي يقيّم بها المعلومات

٤-انتشار الشهوات المحرمة :
نحن نعيش مرحلة من انفجار وسائل الاغراء الجنسي
الاشكال في طبيعة الشهوات المعاصرة انها متشعبة و متسلسلة و يمكن ان تستقطب اهتمام الشاب و تفكيره
مما يؤدي الى استثقال التكاليف الشرعية و البحث عما يقطع ما ينغص عليهم كمال الاستمتاع بالشهوات و هو تأنيب الضمير و من طرق ذلك الخروج من الدين و انكار الجزاء و الحساب

هناك وجه آخر :
الاكثار من الذنوب و عدم التوبة منها يؤدي الى تكون الران الذي اذا تكاثر على القلب حجبه عن البصر بالحق
اذا كثرت الحواجب على القلب فان نور الايمان يخفت فيصبح قابلا للتأثر بأدنى شبهة

٥- التقدم المادي للعالم الغربي و تأثير الثقافة الغربية:
الافلام و الروايات من وسائل تمرير القيم الغربية بطريقة غير مباشرة
لكنه ليس مؤثرا قويا ما لم يصحبه انهزام حضاري داخل نفس المسلم
اطلق ابن خلدون قاعدة :
المغلوب يتشبه أبدا بالغالب
ذكر الشيخ العجيري في ينبوع الغواية ان كثير من الانحرافات عائدة الى مركب من أمرين :
هيمنة النموذج الثقافي الأجنبي مع ضعف التسليم لله و رسوله
من الكتابات المثرية في هذا الموضوع كتاب سلطة الثقافة الغالبة

أسباب التأثر السلبي بالشبهات الفكرية المعاصرة

العوامل الخارجية لا تعمل عملها الا بوجود محل قابل اي وجود ثغرات و فجوات في الشريحة المتعرضة للمؤثرات الخارجية

النوع الثاني : عوامل داخلية

١-ضعف اليقين :
كثير من المسلمين في عافية من الكفر و الالحاد مع ضعف يقينهم لأنهم لم يُبتلوا بمن يشككهم في دينهم لو تعرضوا لشبهة قوية في اصل الاسلام او ثوابته قد لا يصمد ايمانهم (مراجعة كلام نفيس لابن تيمية ص٢٩ من الكتاب)

٢-المشاكل النفسية و الضغوط الاجتماعية :
كثيرا ما يكون الضغط النفسي الذي يعاني منه الانسان سببا في سخطه على قضاء الله و قدره
ثم قد يجحد وجود الخالق او يتهم عدله و حكمته
هذا المؤثر ليس خاصا بالعصر الحديث
{و من الناس من يعبد الله على حرف ...}

٣-ضعف الجانب التعبدي و خاصة اعمال القلوب :
قلّ ان تجد مسلما اعتنى بقلبه من الناحية الايمانية و راقب مستوى تعلقه بالله و توكله عليه و حبه له و اجتهد في تخليصه من الغل و الحسد و الكبر و هو يعيش لذة ايمانية لا يفكر أن يستبدلها بشيء
من افتقد ذلك قد يستهويه اي جاذب آخر

٤-ضعف ادوات البحث و التوثيق و المعرفة :
شيوع التفكير الناقد و ارتفاع مستوى الأدوات البحثية و العلمية يجعل من الصعوبة التأثر بأفكار خارجية
انتشار كثير من الشبهات لا تحتاج لأكثر من تفكير ناقد و تدقيق علمي لابطالها

٥-ضعف العلم الشرعي :
سبب ذلك ان التأصيل العلمي يعطي حامله قاعدة معرفية و منهجية يحاكم اليها ما يطرأ على ذهنه من معلومات جديدة
من يفتقد هذه القاعدة من السهل وقوعه في الاضطراب المنهجي و السقطات المعرفية الكبرى

٦-الفراغ الوقتي و الذهني و الروحي:
يجعل من الذهن و القلب عرضة لأي شاغل و لو كان سيئا
اما من كان وقته ممتلئا و ذهنه و روحه مشبعة بالعلم و العمل و المعرفة و الايمان فهذا عائق و حاجز أمام الافكار المنحرفة

أسباب التأثر السلبي بالشبهات الفكرية المعاصرة

النوع الثالث : وجود جوانب من النقص في طريقة الدعوة و التوجيه و المعالجة الشرعية

١-الفجوة بين كثير من المتخصصين الشرعيين و بين عموم الشباب
هذه الفجوة تؤدي الى نقص في تصور الواقع و عزلة شعورية بين الطرفين و الأشد من ذلك تعطيل دور القدوات الذي له شأن كبير في الحجانب الاصلاحي استحضار صورة النبي و قربه من طبقات المجتمع و أثر ذلك على الناس

٢-قلة تنويع الأساليب الدعوية بما يتناسب مع مؤثرات الواقع و مستجداته
كان النبي يحرص على تنوع الأساليب في خطابه لايصال المعلومة الشرعية تارة بالسؤال و أخرى بالرسم و ثالثة بالخطبة البليغة
الاقتداء به من الأمور المؤكدة خاصة في عصر الاعلام و سحر الصورة

٣-ضيق مساحة الحوار المفتوح :
يشعر فيه الشباب بوجود وسيلة آمنة متسعة الآفق لاستقبال أسئلتهم و استشكالاتهم
مثال محاضرات أحمد ديدات و ذاكر نايك

٤-ضعف الخطاب الشرعي العقلي المبرهن
هذا من أكبر الأسباب و يأتي التفصيل عليه لاحقا

سمات الخطاب الديني المؤثر في الساحة الفكرية المعاصرة

١-الاهتمام بالخطاب العقلي:
هناك من يظن خلو الأدلة الشرعية من الدلائل العقلية و يهون من الدليل النقلي في مقابل الدليل العقلي و يجعل اليقين يتحصل بالدليل العقلي لا النقلي و هذا غير صحيح
الأدلة الشرعية مليئة بالدلائل العقلية على أصول العقيدة

من يقرأ كتاب الله و سنة نبيه يجد حضورا ظاهرا للخطاب العقلي :
آيات اثبات البعث
ايضا قوله تعالى {ام خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون}
من المراجع في هذا الباب :
كتاب الأدلة العقلية النقلية لسعود العريفي
بلاغة الاحتجاج العقلي في القرآن لزينب الكردي
مناهج الجدل في القرآن لزاهر الألمعي

في السنة نجد ايضا مواقف كان الاقناع العقلي في غاية الجمال :
قصة الرجل الذي ولدت امرأته غلاما أسود

٢- الوعي الجديد بحقيقة التساؤلات الموجودة في الساحة و بحقيقة الأقوال المخالفة
لن يحتار الخطيب في اختيار الموضوع الذي يطرحه اذا كان متابعا لما يشغل الشباب و يرصد الواقع بذكاء

٣-مراعاة أحوال المخاطبين و تفاوت مستوياتهم و معرفة ما يقرب و ما ينفر من أساليب الخطاب

٤-مقابلة الحجة بالحجة لا بالسب و الشتم والعدل مع المخالف
مما يؤثر تأثيرا سلبيا أن يقابل الطرح التشكيكي في الثوابت بالسب او التصنيف لصاحبه دون أن يبيّن وجه الخطأ في كلامه بالدليل و الاقناع
العدل مع المخالف و المحافظة على مستوى من الأخلاق معه و عدم اتهام نيته لمجرد انه طرح قولا فيه خطأ من أهم سمات التأثير في الساحة الفكرية

٥-الرغبة الصادقة في هداية الناس :
صدق النية و الحماس للفكرة و الاخلاص لله في تبليغها و نفع الناس بها يظهر على تقاسيم الوجه و يعطي للمتابع شعورا بالقيمة و الأهمية و قبل ذلك يجعل الله لكلامه قبولا

الاهتمام بالخطاب العقلي

طرق مخاطبة العقول

١- ما يعود الى طريقة الخطاب :
الأساليب التي يحرك بها العقل متعددة منها

- 📌أسلوب السؤال :
استعمله النبي لايصال بعض المعلومات
مثال :أخبروني عن شجرة تشبه المسلم
و كقوله أتدرون من المفلس؟
- 📌استعمال القياس و ضرب الأمثلة و سر المثال من جهة العقل هو القياس:
مثال معاصر : كيف نؤمن بالله و لا نراه ؟ الالكترون موجود مع عدم رؤيته انما نرى آثاره كذلك نؤمن بالله و نرى آثاره
- 📌مهارات الالقاء و الاقناع
- 📌الاهتمام ببناء المقدمات المسلمة و تقريرها ثم الانطلاق منها الى النتيجة المطلوب اثباتها
مثال : الانطلاق من مقدمة (أن القرآن نزل لكل البشر و ليس للصحابة خاصة) للوصول الى نتيجة اننا مخاطبون بآيات طاعة الرسول و التي لا يمكننا امتثالها الا باتباع ما صح عنه من أخبار

٢- ما يعود الى طريقة ابطال أقوال المخالفين يكون بطرق :
- ابراز التناقضات العقلية او المنهجية في خطاب الخصوم
- ابراز تناقض منكر السنة حتى يستدل بالسنة على قوله
-ابراز اللوازم الفاسدة لأقوال الخصوم
مثال : اظهار فساد قول الملحدين و اللادينيين المنكرين للبعث و الحساب بالسؤال عن مصير الظلمة الذين قتلوا آلاف البشر من اللوازم الفاسدة لقول الملاحدة بعدم البعث انه لا فرق بين الظالم و المظلوم

٣-ما يعود الى خطوة مسبقة في تقرير حدود العقل و العلاقة بينه و بين التسليم لله و الرسول :
الاهتمام بالكلام عن العقل من جهة كونه مصدرا للمعرفة و حدود عمله و العلاقة بينه و بين النقل و موقفه من الغيبيات هذا كله يضع العقل في موضعه الصحيح و يجعله حسن الاستيعاب و حسن التقدير

كيف نتعامل مع الشبهات المعاصرة

الوقاية لمن لم يتأثر بها:
محور قواعد وقائية من الشبهات

العلاج لمن تأثر:
محور قواعد للتعامل مع الاشكال و الشبهات بعد ورودها

الجدل و الحوار مع مثيريها:
محور قواعد حوارية و مهارات جدلية لنقاش مثيري الشبهات

قواعد وقائية من الشبهات الفكرية المعاصرة

القاعدة الأولى : تعزيز اليقين بأصول الاسلام

لا بد من الاهتمام الجاد بطرح دلائل أصول الاسلام بصورة عقلية تزيد الايمان و تعزز اليقين و تحمي القلب هذه القضية مع حضورها الكبير في القرآن و مع شدة الحاجة اليها الا ان العناية بها ليست على القدر الذي ينبغي
سيكون الحديث عن وسائل تعزيز اليقين

١-احياء و اشاعة عبادة التفكر في آيات الله الكونية:
جاء في الكتاب توضيح العلاقة بين التفكر و ادراك الحقائق الكونية {الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك} بعد التفكر استدلوا بخلق السماوات و الأرض على نفي العبثية
كذلك التفكر و التأمل في النفس و الآفاق يؤدي الى اليقين بصحة القرآن {سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق}
وقد ذم الله المعرضين عن التفكر

من وسائل احياء عبادة التفكر :
-نشر المواد المرئية المتعلقة بالكون و الانسان و الحيوان مثل برامج د. مصطفى محمود
-عمل مسابقات على أفضل انتاج لمواد مرئية او بحوث مكتوبة في هذا المجال
-عمل مسابقات أسئلة او تلخيص لمواد منشورة في هذا المجال

٢- اشاعة عبادة التفكر في آيات الله الشرعية و ربط الناس بالقرآن :
أنزل الله القرآن ليرشد الناس الى الغاية التي خلقوا لأجلها و يعرفهم بنفسه و يخبرهم بالبعث و الجزاء و يثبت ذلك بالأدلة البينة القاطعة
مثال جهود مركز تدبر و مركز تفسير في اشاعة عبادة التدبر للقرآن

٣- العناية بالكتب التي اهتمت ببيان دلائل صحة أصول الاسلام
مثال كتاب النبأ العظيم و كتاب مدخل الى القرآن الكريم لمحمد دراز
كتاب براهين و أدلة ايمانية لعبد الرحمن الميداني
كتاب نبوة محمد من الشك الى اليقين لفاضل السامرائي
كتاب الادلة العقلية النقلية لسعود العريفي
كتاب كامل الصورة الجزء الثاني

٤-الاهتمام في الخطاب الدعوي بالحديث عن الله و صفاته و عظمته:
حظي باب توحيد الالوهية باهتمام كبير و له أثر طيب في توعية الناس لكن لم يحصل توحيد الربوبية على الاهتمام المستحق له

٥-الاهتمام بعبادة القلوب في الدعوة و العلم و العمل:
كان ابراهيم الخليل منيبا متوكلا خاشعا لله و كان من الموقنين فحين حاجه قومه قال {أتحاجوني في الله و قد هدان}
هناك عبارة لأحد السلف (لو يعلم الملوك و أبناء الملوك ما نحن به من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف)
من يشعر بهذا الشعور هل تؤثر فيه الشبهات؟
معادلة ايمانية جميلة ذكرها هرقل (كذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد)

الوقاية من شبهات الشك و الكفر لن تكون لقلب لم يذق حلاوة الايمان لانه لن يشعر بالخسارة و الفقد لو تركه
العناية بتقوية ايمان القلب و تعلقة بالله من أكبر اسباب الوقاية
من اهم الكتب في هذا الباب كتب ابن القيم خاصة مدارج السالكين

٦-قصص المسلمين الجدد :
لها اثر في الارتياح الايماني خاصة حين ترى من دخلوا في الاسلام عن قناعة و رضا مع شدة التشويه الذي يمارس ضد الاسلام
الجميل في قصصهم انهم يوقفوننا على معان ايمانية ربما تفوتنا
من البرامج النافعة برنامج بالقرآن اهتديت يصلح للبرامج العائلية و المدرسية

قواعد وقائية من الشبهات الفكرية المعاصرة

القاعدة الثانية : تكوين العقل الناقد

1. العقل الناقد هو العقل الفاحص الذي لا يقبل دعوى دون دليل و لا يقبل الأدلة الفاسدة و لا تمرر عليه المغالطات المنطقية

2. كثير من الشبهات التي أثرت على الشباب كان من عوامل تأثيرها غياب التفكير الناقد و العقلية الفاحصة
   - غرس معاني التفكير الصحيح القادر على التمييز بين المقبول و المردود من المعلومات

3. اعتنى علماء المسلمين بالفحص و التدقيق بالمعلومات قبل قبولها مثال علم الحديث كما اعتنوا ببيان أسس الجدل الصحيح و المناظرة المثمرة و تحدثوا عن الحجج المقبولة و الدعاوى المردودة (علم الجدل)

4. تميز العقل الناقد ليس بمقدار ما يرده و يشكك فيه من الأخبار انما بمقدار ما يلاحظه من عوامل و قرائن تستدعي الرد و أخرى تقوي القبول

5. نحتاج الى دورات و محاضرات و تطبيقات عملية ترشد الى التطبيق الصحيح للتفكير الناقد و تميز بينه و بين التفكير السلبي المتشكك
   مثال نربي ابناءنا على التفكير الناقد بتطبيقه على ما يسمعونه من أخبار في المدرسة

6. مما يساهم في تقوية أدوات العقل الناقد أن يكون على دراية بطرق البحث العلمي و مهاراته (معرفة بمصادر المعلومات و كيفية التعامل معها ، البحث الالكتروني او الورقي ، البحث عن صحة حديث)

قواعد وقائية من الشبهات الفكرية المعاصرة

القاعدة الثالثة : التأصيل الشرعي

1 المراد به دراسة أصول الفنون الشرعية (العقيدة، الفقه، أصول الفقه، المصطلح، اللغة ، علوم القرآن)
هذا الأمر يكوّن قاعدة معرفية صلبة يؤول اليها و يستند عليها

2 مما يساعد على نشر هذا الأمر الوقائي تسهيل العلوم الشرعية و تقريبها للشباب و تقديمها في دورات مختصرة و أسلوب حديث
مثال دروات الشيخ عامر بهجت في تقريب الفقه و أصوله

3 من الأمور المهمة الاعتناء بتثبيت الثوابت و عدم الاقتصار على شروح المتون او التعليق عليها و التفريع على نصوصها ينبغي ان يزاد ما يثبّت صحة أصول تلك المسائل المقصودة بالشرح و التوضيح

4 طالب العلم يحتاج الى معرفة البراهين و صحة الأصول كي يكون قادرا على الجواب عما يرد عليه من اعتراضات و استشكالات

5 مما يحقق هذا الغرض العناية بتقديم مداخل للعلوم قبل البدء بالشروح
تتضمن هذه المداخل أدلة عامة تثبّت صحة أصول العلم المقصود بالدرس و سبب الاعتناء به و الآثار السلبية المترتبة على تركه و استبعاده

قواعد وقائية من الشبهات الفكرية المعاصرة

القاعدة الرابعة :
تحديد مصادر التلقي و المعرفة و الموقف من كل مصدر

1 ما المصادر التي نعتمد عليها في تكوين المعرفة؟ ما حدود كل مصدر؟ ما مصادر التلقي التي لا يصدر عنها خطأ؟...
الاجابة عن هذه الأسئلة بصورة واضحة تنظم العقل و تبين مداخله و مخارجه فيما يعتمد عليه لتكوين المعارف

2 أكبر أسباب الاضطراب الفكري المعاصر الانحراف في باب مصادر المعرفة الملحدين لديهم موقف سلبي تجاه مصادر المعرفة باستثناء الحس و التجربة التي يغالون باعتبارها المصدر الوحيد للمعرفة مما ادى الى رفض الأدلة العقلية المثبتة لوجود الله و التي لا تعتمد على الحس او تندرج تحت التجربة فضلا عن رفضهم لعلوم الوحي التي مصدرها الخبر الصادق

3 لأخذ فكرة عامة عن المعرفة و طبيعتها :
محاضرة الشيخ العجيري مدخل الى فهم نظرية المعرفة
ثم كتاب مصادر المعرفة في الفكر الديني و الفلسفي للزنيدي
ثم كتاب المعرفة في الاسلام للقرني
ثم كتاب منهج ابن تيمية المعرفي للدعجاني

4 بالاجابة ان الأسئلة السابقة نستطيع ان نفرق بين المصدر الشرعي المعصوم و المصدر غير المعصوم القرآن و السنة لا يصدر عنها خطأ كذلك اجتماع افهام المسلمين على امر معين
اما الفرد من العلماء فمهما بلغ من المنزلة لا يرقى لأن يسلم بكل أقواله

5 يدخل في هذه القاعدة موضوع التسليم للنص الشرعي و على أي شيء يستند
من المراجع كتاب ينبوع الغواية للشيخ العجيري
و كتاب التسليم للنص الشرعي للشيخ العجلان

قواعد قائية من الشبهات الفكرية المعاصرة

القاعدة الخامسة : عدم التعرض لخطاب الشبهات من غير المتخصص

من المهم لمن يتخصص في الرد على الشبهات ان يكون عارفا بتفاصيلها و قائليها و تاريخها عبر الدخول الى مواقعهم او قراءة كتبهم

دخول غير المتخصص الى عالم الشبهات مخاطرة غير مأمونة العواقب
الدخول هنا اي القراءة لكتبهم او استعراض تغريداتهم او من باب التعرف الى ما عند الآخرين او من باب الفضول و تضييع الوقت
هذا يذكرنا بتحذير السلف من الاستماع الى اهل البدع لأن القلوب ضعيفة و الشبه خطافة

القاعدة السادسة : القراءة الوقائية في كتب الردود على الشبهات بشروط

١-أن تكون الشبهات معاصرة و منتشرة اي في دائرة الخطر

٢-ان تكون من الكتب التي تجمل ذكر الشبهة و تفصل الرد

٣-ان يكون الرد محكما و يعرف هذا ان طريق المتخصصين

من الكتب المناسبة :
كتاب السنة و مكانتها في التشريع لمصطفى السباعي
كتاب كامل الصورة بجزئيه

قواعد وقائية من الشبهات الفكرية المعاصرة

القاعدة السابعة: ترتيب هرم الغائيات الكبرى على حسب مراد الله

1 كثير من الاشكالات منشؤها بسبب اختلال هرم القضايا الكبرى
القضايا الغائية هي المطالب الانسانية الكبرى كالتعبد و الاستقرار و الحرية و العمران و تحقيق الذات و قضاء الشهوة و اكتساب الأموال و غيرها

2 قضيتان غائيتان هما :
-تحقيق التعبد لله على مراده (مركزية الرحمن)
-تحقيق الرفاهية التامة و الحرية المطلقة للانسان على مراده (مركزية الانسان)
من جعل على رأس الهرم الغائي للوجود مركزية الانسان فانه سيقدمها حال التعارض مع احكام الله و أوامره فالاولوية عنده ما يسهم في رفاهية الانسان مهما كانت سيئة و شاذة عن الفطرة

3 كثير من الاستشكالات المثارة ضد بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالكفار كالجزية و عقوبة المرتد سببها الاختلال في هذا الهرم و ان غُلفت بغير ذلك

4 من الكتب المهمة :
كتاب مآلات الخطاب المدني لابراهيم السكران

قواعد وقائية من الشبهات الفكرية المعاصرة

القاعدة الثامنة : تعزيز البرامج الجماعية المفيدة فكريا و عاطفيا

انتماء الشباب الى البرامج الجماعية التي تجذب اهتمامه و نشاطه :
-يعطيه غناء معرفيا و عاطفيا
-يقطع الطريق على كثير من أنواع الفساد للتسلل الى دائرة اهتماماته
-تعطيه فرصة لاكتشاف قدراته ثم الشعور بالثقة و الهوية
-يشكل مانعا نفسيا من الاندفاع المضاد للأفكار غير الصحيحة
مثال برامج القراءة الجماعية و النقاش و الأندية الثقافية ذات الهوية الاسلامية

من اللطيف في موضوع الصحبة و أثرها في الثبات انها من وسائل تحقيق حلاوة الايمان (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان منها ان يحب المرء لا يحبه الا لله)

القاعدة التاسعة : الدعاء و الابتهال

نحتاج الى عناية الله و حمايته لنا في سفرنا الدنيوي و أثمن ما نخاف عليه ايماننا الموصل الى مرضاة الله عنا في غمرة الشبهات و خطرها و كثرة الساقطين نحتاج الى الدعاء ان يقينا الله و أهلنا و ذرياتنا شرها و يحفظ علينا إيماننا و توحيدنا

قواعد للتعامل مع الاشكالات و الشبه بعد ورودها

القاعدة الأولى : استعمال التفكير الناقد و التوثيق العلمي في التعامل مع المعلومات و الأفكار

1️⃣لا يكون لأي معلومة قيمة ما لم تتوفر على أدنى درجات التوثيق العلمي ان كانت مرسلة لا زمام لها فالموقف الصحيح تجاهها هو الرد
ربما تكون المعلومة صحيحة لكن الاستدلال بها على المطلوب غير صحيح

2️⃣أمثلة الى عاوى استندت على نقول غير صحيحة فبطلت :
-رد أحاديث معاوية و الطعن فيها بسبب دعوى ان النبي لعنه و هذا خبر لا يثبت
-الطعن في أبي هريرة بسبب اتهام عمر اياه بالسرقة و هذا خبر لا يثبت
-التشكيك في السنة بسبب حرق عمر لصحف فيها أحاديث وهو خبر غير صحيح
-الاستنقاص من مكانة أبي هريرة بسبب حديث (زر غبا تزدد حبا) و لا يصح بالقصة المدعاة

3️⃣أمثلة على عاوى مستندة على نقول صحيحة لكن بناء الحجة غير صحيح
-الاستدلال بقول الله {ما فرطنا في الكتاب من شيء } على انكار السنة وجه الخطأ ان المتاب المقصود هو اللوح المحفوظ و ليس القرآن
-الاستدلال بحديث النهي عن كتابة السنة على عدم حجيتها
النهي عن الكتابة لا يستلزم نفي الحجية لأن نفي حجية الأخبار له طرق ليس منها عدم الكتابة

4️⃣من الثغرات التي يمكن اكتشافها بالتفكير الناقد: التناقضات الموجودة في الاستدلال بالشبهة
مثال المثال السابق لكن نوع الثغرة مختلف في أن المستدل به استدل بما لا يعتبره حجة و هذا تناقض

قواعد للتعامل مع الاشكالات و الشبهات بعد ورودها

القاعدة الثالثة : مراجعة الجهود السابقة في الرد على نفس القضية المستشكلة

لا يكاد يمر سؤال يتعلق بالاسلام و ثوابته الا و قد طرح قبل ذلك و عولج خاصة في بعض الأبواب مثل باب القدر و حجية السنة و سؤال الحكمة من وجود الشر

من المهم حين يتعرض الانسان لشبهة أن يرجع الى الجهود السابقة في معالجة نفس الاشكال الذي واجهه او سؤال المتخصصين عن اهم الكتب في ذلك
هناك كتب لم تقتصر على حل الاشكالات في باب واحد انما ضمت ابواب كثيرة مثل موسوعة بيان الاسلام

القاعدة الثانية : سؤال المتخصصين

هناك تحفظ عند المتأثرين بالشبهات في سؤال آهل العلم و طلابه عما يعرض لهم
مر ان من سمات الموجة التشكيكية في المجتمع المحلي الخفاء

قد يكون لهم تحفظ ان يقابلوا بالزجر و النهر بدل الترحيب و الاستماع لكن هناك مبالغة في رسم هذه الحال
لا تخلو الساحة ممن يفتح سمعه و عقله و قلبه للأسئلة و يحسن التعامل معها
لا بد من غرس الثقة بين الأبناء و آبائهم و المعلمين و الطلاب و ان يفتح العلماء قلوبهم و أبوابهم لاستقبال أسئلة الجيل و اشعارهم بالآمان فالأمان مفتاح التواصل

الحديث في هذه القاعدة عن المتخصصين ذوي المعرفة و القدرة على الاجابة

قواعد للتعامل مع الاشكالات و الشبهات بعد ورودها

القاعدة الرابعة : رد المتشابه الى المحكم

قضية المحكم و المتشابه من الأمور المنهجية المهمة في القرآن و هي الفرقان بين الراسغين و الزائغين في القرآن آيات محكمات اي بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها فمن رد ما اشتبه الى الواضح منه و حكم محكمه على متشابهه فقد اهتدى

القاعدة الخامسة : التماسك آمام الشبهة التي لم يُعرف جوابها

عدم العلم ليس علما بالعدم اي عدم علمنا بالجواب لا يعني انه لا يوجد جواب حين ندقق في بعض الاشكالات نجد ان الكلام فيها قد قتل بحثا فلو قام المستشكل ببحث سريع لوجد عشرات الاجابة حاضرة أمامه

ضرورة استعراض سائر نصوص الباب و عدم الانتقاء و الاجتزاء فقد يكون النص متشابها فلا يستبين الا بالمحكم الذي نعرفه بنصوص أخرى مثل قول النصارى قرآنكم يدل على تعدد الآلهة في قول الله {انا نحن نزلنا الذكر}

قواعد للتعامل مع الاشكالات و الشبهات بعد ورودها

القاعدة السادسة:
دراسة سلبيات الانتقال الى الأفكار المخالفة للقرآن و السنة

1 ان كان يعتقد من واجهته بعض الاشكالات تحت مظلة الايمان انها ستُحل في نفق الالحاد فهو مخطئ ستتضاعف الى ألف سؤال الفرق بين الأسئلة في الايمان و في الالحاد ان الاجابات تحت مظلة الايمان قوية بخلاف الاجابات في الطرف الآخر لو وُجدت

2 مثال :
سؤال الشر : الايمان يجعلنا نعتقد ان من قتل ظلما او أحرق سيأخذ حقه و الظالم سينال جزاءه لكن ما جواب من لا يؤمن بالآخرة و ما مصير الظلمة؟
سؤال من آحدث الكون و لماذا : الاجابة دون الايمان تبدو طائشة حائرة و الملحد يتعلق بأتفه فرضية

3 كذلك من يترك السنة لأن فيها اشكالات و يقول يكفيني القرآن
اول ما سيواجهه هو نص القرآن ذاته الآمر بطاعة الرسول و اتباعه و المحذر من مخالفة أمره
ايضا سيجد من الأحكام التي أجمع المسلمون على العمل بها غير موجودة في نص القرآن
انتقل من اشكالات صغرى الى اشكالات حقيقية كبرى

قواعد للتعامل مع الاشكالات و الشبهات بعد ورودها

القاعدة السابعة: عدم التعامل مع الوسواس كالتعامل مع الشبهة

1 من الطبيعي أن تمر بالمؤمن وساوس و خواطر تعكر عليه صفو ايمانه هذه الوساوس ليست دليلا على ضعف الايمان و لا على النفاق و لم يسلم منها الصحابة و لا العلماء لكنهم يستعيذون بالله منها و من الشيطان الرجيم و يصرفون تفكيرهم عنها

2 المشكلة الحقيقية ان البعض لا يعرف التعامل معها فيستجيب لكل خاطر يرد عليه حتى يصل الى حالة من البؤس و الغم و الأسوأ ردة فعل عكسية او ينفر من الدين بالكلية

3 باب الوساوس يختلف عن باب الشبهات الحقيقية التي يكون علاجها بالاجابة عنها فتنتهي و تزول اذا كانت الاجابة محكمة
اما الوساوس فالحل معها ليس في الجواب عنها انما حلها في الاعراض عنها

4 من علامات الشبهة انها ذات مصدر محدد (مقطع مرئي ، كتاب ...)
أما الوساوس فالأصل انها ترد من خواطر يشعر بها الانسان في داخله و كثيرا ما تأتيه في وقت العبادة

بعد هذه القواعد قد يبقى في
نفس الانسان شيء من الشبهة
يصعب التخلص منه او تكون
الشبهة أكبر من استطاعته
للجواب عنها
فالحل هنا الدعاء و الابتهال و
الانطراح بين يدي الله ليزيل الشك
و يشرح الصدر و يجلو الغم

قواعد حوارية و جدلية مع أصحاب الشبهات

القاعدة الأولى :
قبل الحوار استيعاب مذهب المحاور و استعراض مواده المرئية و المقروءة المتوفرة

هذا يعين على تحضير الرد و عدم التفاجؤ بقول له يصعب الجواب عنه دون تحضير مما قد يضعف من موقف صاحب الحق

القاعدة الثانية :
الاتفاق على قاعدة مشتركة في الحوار

قد يستدل أحد الطرفين بدليل صحيح فيرده الطرف الآخر لعدم اعترافه بهذا النوع من الأدلة فيقع التنازع و يضيع الوقت
هذا الاتفاق لا يلزم في كل نقاش لكنه مفيد و يختصر الوقت و الجهد
مثال : قد تحتج على ملحد بدلائل عقلية اولية على وجود الله مثل السببية فيبادرك القول بأنه لا يؤمن الا بالمحسوسات و انه ينكر دلائل العقل

القاعدة الثالثة :
تحرير محل النزاع

في بعض النقاشات يدرك طرفا الحوار بعد مدة انهما متفقان غير مختلفين و انما أساء كل منهما فهم الآخر خاصة في حوارات شبكات التواصل
يحسن بالمتحاورين ان يفهم كل منهما الآخر و يحددان محل النزاع ثم ينطلقان لهدف واضح
بعض الشرعيين قد لا يكون مستوعبا لمحل النزاع فيرد بما لا يزيل الاشكال و هذا ضعف تقدير و ضيق نظر

القاعدة الرابعة :
التدقيق في كلام الطرف الآخر و نقده و التنبه للاشكالات التي يتضمنها

الذي لا ينطلق من أساس منهجي محكم سيقع في اشكالات اذا برزت له و للمتابعين ظهر خطؤه و ضعف موقفه
التدقيق في كلام المحاور و محاولة معرفة منطلقاته و طريقة استدلاله تعين على استخراج ما يقع فيه من مخالفة مبادئه قبل مبادئ غيره و على كشف تناقضاته

قواعد حوارية و جدلية مع أصحاب الشبهات

القاعدة الخامسة :
عدم الاكتفاء بالدفاع

موقف الدفاع أضعف من موقع الهجوم خاصة ان لم تكن اجابات المدافع عن الحق في غاية الاحكام
اصحاب الشبهات لا تخلو مذاهبهم من اشكالات كبرى يجب ان تُبرز للناس و ذلك عن طريق اثارة الأسئلة حولها و طلب الاجابة عليها
الذي يسلكه المشككون هو اثارة الاشكالات حول الاسلام فيظهرون امام الجمهور مظهر القوي و يظهر صاحب الحق بنوع من الضعف الا ان كان رزق قوة الحجة و الاسلوب
مثل الشيخ ديدات

القاعدة السادسة:
عدم التسليم بمقدمات باطلة

التسليم بمقدمات باطلة يعني ان المخالف سيلزمنا بنتائج باطلة فيجب الا نسلم بها ابتداء و هذا يقطع الطريق على صاحب الشبهة
مثال : بعض الملاحدة قد ينطلق من قول كل موجود فله موجِد حتى يقول فمن أوجد الله ، هذه قاعدة غير صحيحة و الصواب كل حادث لا بد له من محدث فلا يُسأل عنه بسؤال من أحدثه او من خلقه

القاعدة السابعة :
ان كنت مدعيا فالدليل و ان كنت ناقلا فالصحة

هذه القاعدة تمثل خلاصة مهمة في علم الجدل
ملاحظة في التفريق بين صحة النقل و بين العزو
مثال : البعض يعتمد في طعنه على الصحابة ببعض الأحداث التاريخية و يقول موجود في تاريخ الطبري
هذا ليس تصحيحا هذا عزوا نحتاج نرجع الى تاريخ الطبري لنتأكد من الاسناد

القاعدة الثامنة :
التنبه من الاستدلال الانتقائي بالنصوص الشرعية و ضرورة استعراض سائر نصوص الباب

الوقوع في هذا اكثر ما يقوم به المشككون و الملحدون و المنصرون كاستدلال بعضهم بقول الله {قل فاتوا بالتوراة فاتلوها } على صحة دين النصارى و يتركون الآيات التي تبين كفر النصارى
الاستدلال بقول الله {انك لا تهدي من أحببت} على ان الانسان مجبر مسير لا مخير و يتركون الآيات التي فيها اثبات المشيئة
استدلال منكري السنة بقول الله {و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء } و يتركون الآيات التي فيها الأمر بطاعة الرسول

اضاءات تهم المدافع عن الاسلام و ثوابته

اولا : فضل الرد على الشبهات
-قال الله {و جاهدهم به جهادا كبيرا}اي بالقرآن
قال ابن تيمية : الراد على اهل البدع مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى يقول الذب عن السنة أفضل من الجهاد
-وظيفة الأنبياء بيان الحق و ازالة التصورات الباطلة
-الله أجاب بنفسه على الطاعنين في ذاته و دينه و شرعه و نبيه

ثانيا :
من المهم أن يستحضر المرء انه يدافع عن الاسلام لا عن آرائه و هذا يقتضي أن يقدم الاسلام كما هو مع مراعاة فقه الدعوة و تقديم الأولويات

ثالثا :
ليس الداعية مسؤولا عن استجابة الناس اذا هو أحسن دعوته فلا تذهب نفسه عليهم حسرات و انما يبذل جهده و يعلم أن من الناس من لا يريد الحق

رابعا :
ليهتم الداعية بنفسه من جهة الأخلاق الفاضلة و الآداب الاسلامية
ليكون قدوة حسنة و هذا بحد ذاته من أسباب التقليل من آثار الشبهات لأن النموذج الآخلاقي العالي من المتدين يعد دعوة صامتة مؤثرة {و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك}

تصور اجمالي لخارطة الشبهات المثارة

النوع الأول : شبهات يراد بها الطعن في أصل الاسلام

شبهات حول وجود الله و كماله و الحكمة من أفعاله

شبهات حول اثبات وجود الله

شبهات حول كمال الله و الحكمة من أفعاله

شبهات حول القرآن الكريم

التشكيك في صحة نسبته الى الله

ادعاء وجود أخطاء فيه

شبهات حول الرسول

التشكيك في نبوته

الطعن في مواقف من سيرته و حياته

شبهات حول التشريعات الاسلامية

شبهات يراد بها الطعن في ثوابت الشريعة دون أصل الاسلام

شبهات حول السنة

شبهات حول منهجية فهم النص الشرعي

شبهات حول الصحابة

شبهات حول الاجماع

شبهات حول الحدود الشرعية

شبهات يراد بها الطعن في أصل الاسلام

شبهات حول الايمان بوجود الله و كمال أفعاله

أصلين يرجع اليهما ليكونا منطلقين للاجابة عن الاعتراضات

- أدلة وجود الله
- أصل في باب الحكمة من أفعال الله

الأصل الأول :
أدلة وجود الله

أولا دليل الفطرة :
تدل الفطرة على وجود الخالق من ثلاث جهات

١-هناك معارف فطرية ضرورية حاصلة لكل البشر و ولدت معهم و غرزت في عقولهم كمعرفة ان الحادث لا بد له من محدث
هذه المعارف يستدل به على جود الله من طريقين:

من جهة النظر و الاستدلال ينظر في الكون و المخلوقات فيعلم انها حادثة ثم نستدل بالمعرفة الفطرية (ان لكل حادث محدث)على آن للكون و المخلوقات محدثا خالقا هو الله

مجرد وجود هذه الغرائز المعرفية يدل على أن هناك من أودعها في نفس الانسان لانها لم تحصل عن اكتساب او تعلم و هذا دليل على وجود الخالق

٢-ضرورة الافتقار و التعبد او الاعتراف النفسي الضروري بالحاجة الى الخالق
في فطرة الانسان افتقار ذاتي الى قوة غيبية كاملة يرجو منها الانسان النفع و يستدفع بها الضر و يتذلل لها خاصة عند الشدائد

البيئة التي ينشأ فيها الانسان قد تساهم في تشويش الغاية الصحيحة فبدل ان يتوجه للإله الحق يتوجه الى آلهة باطلة يُعلم بالعقل قبل الشرع بطلانها لذلك لم يكن محور رسالة الرسل اثبات وجود الخالق فالأمم تقر به انما كان محور رسالتهم افراد الله بالعبادة و التخلص من عبادة ما سواه لذلك اسلوب خطاب الرسل تذكيريا لا تأسيسيا {قالت لهم رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات و الأرض}

طوائف من الناس قد تنكر هذه الحاجة الفطرية بسبب الجحود و الكبر او بسبب فساد الفطرة و تغيرها بمؤثرات خارجية
بعض الناس قد ينكر المبادئ الأولية و يؤمن بالحس وحده بالقياس على من تشوهت عنده المعارف العقلية الأولية نستدل على امكانية تشوه الفطرة الداعية الى وجود الخالق
بل تصور فساد الفطرة في باب الاعتراف بوجود الله أظهر من تصوره في باب المعارف الأولية لكثرة الشبهات فيه

٣-الغرائز و الاخلاق :
في الانسان و الحيوان غرائز فطرية غير مكتسبة من المجتمع و لا ما البيئة انما هي مما أودع بغير كسب منها
من الغرائز التي أودعت في الانسان القيم الاخلاقية الفاضلة

وجود الخير في الانسان لا يمكن أن يفهم في دائرة العبثية و العشوائية انما يتم فهمه باتساق و انتظام تحت مظلة الايمان بوجود الخالق المدبر الذي خلق النفوس فألهمها فجورها و تقواها

ثانيا دليل ايجاد المحدثات و خلقها:
هذا الدليل متوجه الى الأشياء الحادثة
كل ما هو مادث العقل يدعو ضرورة الى البحث عمن أحدثه و هو قائم على الترتيب التالي :
-الكون حادث و المخلوقات حادثة بعد ان لم تكن
-كل حادث لا بد له من محدث
-اذا الكون و المخلوقات لها خالق أوجدها
هذا المبدأ يعترف به كل البشر من الناحية العملية و إن انكره بعضهم بلسانه

الانسان المتوائم مع فطرته لا يحتاج في الاستدلال على وجود الخالق الى أكثر من النظر في حدوث الكون و المخلوقات لتتولى بعدها الضرورة العقلية اكمال الاستدلال و الاعتراف بوجود الخالق
{أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون }
من المراجع المهمة في هذا الباب كتاب شموع النهار

اثبات حدوث الكون لم يعد امرا تكتنفه الصعوبة لا يكاد يوجد في الاوساط العلمية من يقول بان الكون أزلي قديم
علماء الالحاد لا ينكرون حدوث الكون انما يجنحون الى تفسير نشأة الكون خارج الاطار الديني

ثالثا دليل الاتقان :
دليل آخر يقطع كل ريب و هو ان المخلوقات الحادثة لم يكن الشأن فيها مجرد الحدوث انما ظهرت بأتقن صورة و أحسن صنع
بل الاتقان فيها معجز لكل القدرات البشرية
هذا الاتقان لا يمكن ان تنتجه الصدفة و لا ان تبدعه العشوائية و انما قوة الله العليم الحكيم القدير
من أعظم وسائل زيادة اليقين بوجود الله التأمل في المخلوقات و النظر في علامات اتقانها
من المراجع كتاب (الله يتجلى في عصر العلم)

رابعا دليل العناية :
دليل العناية زائد على الدليلين السابقين مؤكدا على ضرورة وجود الخالق الحكيم الرحيم
هذا الدليل و ان كان داخلا في باب الاتقان في الجملة الا انه يستحق أن يفرد (يتناول العلاقة بين الانسان المتقن صنعه و بين المخلوقات المحكم خلقها فزيادة على كون المخلوقات متقنة محكمة فهي مسخرة ليستفيد منها الانسان و يقضي بها حاجاته)

الأصل الثاني :
مقدمة مهمة في التعامل مع السؤالات المتعلقة بالحكمة و العدالة الإلهية

معرفة الجواب عن الأسئلة المتعلقة بكمال الله و عدله لا يستقيم الا بعد الاقرار بعدد من الاعتقادات السابقة المبنية على البراهين القطعية و هي مرتبة :

١-الايمان التام بوجود الله

٢-الايمان بكماله في ذاته و أفعاله

٣-الاقرار بأن المخلوق محدود القدرة و العلم و الحكمة و أن الخالق مطلق العلم و القدرة و الحكمة
الخالق أبدع ما عجز البشر عن فعله و قضى ما لا يستطيع البشر كلهم رده
أفعال الخالق تابعة لعلمه المطلق و أحكام المخلوق تابعة لعلمه المحدود
فاعتراض المخلوق على الخالق مبني على أساس هش
اذا كان عجز الانسان في ادراك ما يتعلق بالمخلوقات ظاهرا فمن باب أولى عجزه فيما يتعلق بالخالق

٤- الايمان بأنه سبحانه أرسل رسلا و أوحى اليهم ما يعرف الناس به خالقهم و مراده من خلقه اياهم و أيّدهم بما يبيّن صدقهم

اذا ثبت ذلك فلا أحد أعلم باجابة الاسئلة المتعلقة بالحكمة من أفعال الله من الله نفسه و قد بيّنها في كتابه الذي أنزله هدى للناس فطريق المعرفة الصحيحة في هذا الباب هو المصدر الالهي لا المحدودية البشرية

ادراك الحقائق السابقة يجعل ايماننا و تسليمنا بما جاء في القرآن و السنة مما لم نعرف حكمته من أفعال الله موقفا عقليا صحيحا و لا يكون التسليم حينئذ هروبا من الحقيقة و لكن مبنيا على البرهان العقلي

القسم الأول :
شبهات حول وجود الله

سؤال من خلق الله؟

1. هذا السؤال باطل في ذاته
غير صحيح
الخالق خالق لا يكون مخلوقا
حتى يُسأل عنه بمن خلقه

2. من الاشكالات في السؤال
كونه مبنيا
على التسوية بين الخالق و
المخلوق
و على التسوية بين قاعدة (كل
حادث له محدث) و قول
البعض (كل موجد فله موجد)
و كلا التسويتين خطأ

3. من دلائل بطلان هذا السؤال
انه يستلزم الا يكون الكون
موجودا أصلا
سؤال من خلق الله ليس بأولى
من (من خلق خالق الخلق) بهذه
الطريقة لن يكون للكون وجود
لانه لا يوجد خالق أول تقف
عنده السلسلة و يصدر منه
الخلق الأول فالسلسلة مستمرة
الى ما لا نهاية و بالتالي لن
يوجد الكون الا اذا كان هناك
مصدر أول لا بداية له

4. هنا تظهر عظمة القرآن و نعمة
الله علينا ببعثة محمد
جاء في القرآن من أسماء الله
(الأول) و في السنة (اللهم انت
الأول فليس قبلك شيء)
و هذا كله يبيّن حكمة العلاج
النبوي الوارد في الحديث (يأتي
الشيطان أحكم فيقول من خلق كذا
حتى يقول من خلق ربك) : هذا
الحديث يبيّن ان السؤال في ذاته
غلط و لن يوصل التفكير فيه الى
نتيجة ايجابية الا بالرجوع الى
اعتقاد ما جاء في لسان الشرع من
صفة الله

5. قاعدة كل موجود فله موجد غير
صحيحة انما الصواب فيها ان لكل
حادث محدث و هذا الكون قد ثبت
حدوثه فلا بد له من محدث

القسم الأول :
شبهات حول وجود الله

دعوى الاستغناء بالقوانين الكونية

لا دليل عليها بل الدليل ينقضها و يفسدها
معناها : القوانين الدقيقة التي يسير عليها الكون تغنينا عن القول بوجود خالق له فالكون أنشأ نفسه بنفسه على ضوء هذه القوانين

هذا الكلام فيه مغالطة و تجاوز لحقيقة مهمة :
القوانين واصفة و مفسرة لا خالقة و منشئة
بما أن المعاملات المالية لها قوانين حسابية فان القوانين يمكنها انشاء محل تجاري؟
هل يمكن لقوانين الميكانيكا أن تصنع سيارة؟أم أنها تحتاج الى صانع يطبق هذه القوانين؟

وجود قانون يفسر ظاهرة معينة لا يلغي وجود سبب لنشاتها

أيضا في هذه الدعوى تجاوز لسؤال عقلي ضروري هو : من الذي سن هذه القوانين ؟ و من الذي جعل الكون يعمل على وفقها ؟

القسم الأول :
شبهات حول وجود الله

نظرية التطور الداروينـي

1 نظرية تربعت على عرش الجدل الديني /العلمي
من أهم الحجج التي يستند اليها الملاحدة لتفسير تنوع الكائنات الحية دون الحاجة الى وجود الله الخالق

2 صارت هذه النظرية عقيدة لا تقبل الجدل اضافة الى كونها التفسير الطبيعي الوحيد لنشأة الكائنات الحية في مقابل الايمان بوجود الخالق و هذا ما يدفع الوسط العلمي الذي يفضل التفسير المادي لمزيد من التشبث بها

3 ظهر صراع بين رموز العلم الطبيعي و بين الدين الكنسي استأثر كل من الطرفين برؤية تختلف عن الآخر و بمنهج تفسيري للموجودات نحا فيه علماء الطبيعة الى استبعاد التفسيرات الغيبية عكس الرؤية الكنسية و هذا ما يجعل القول بحياديةالمجتمع العلمي الطبيعي غير دقيق

4 هذه النظرية لم تصل الى حد الحقيقة العلمية
ادلتهاتتفاوت قوة و ضعفا بحسب نوع التطور المستدل عليه
أدلة التطور داخل النوع نفسه اقوى من أدلة التطور بين الآنواع

5 نقد نظرية التطور لم ينطلق من الدين فقط بل انتقدها علماء تجريبيين و أبرزوا ثغراتها :
د. مايكل بيهي في كتاب صندوق دارون الأسود
كتاب أيقونات التطور لجوناثان ويلز (يدور حول فكرتين جوهريتين :
ابراز مقدرة خبراء العلم الطبيعي على توظيف العلم توظيفا ايديولوجيا قمعيا سلطويا
ابراز قابلية العلم الطبيعي نفسه لان يتحول من خلال نظرياته الى اساطير و أيقونات)
كتاب تصميم الحياة لويليام ديمبسكي و جوناثان ويلز

6 بعض الباحثين المسلمين يتبنون فكرة التوفيق بين نظرية التطور و بين الاسلام لاعتقادهم ان تطور الانواع ثابت علميا لكن يخالفون الملحدين في مبدأ العشوائية (الانتخاب الطبيعي)
يقولون بتطور موجه ، الله الخالق لكل شيء لكن بسنة التطور
هذا الطرح يصطدم مع الشرع في موضوع خلق آدم فالنصوص القرآنية واضحة ان الله خلقه خلقا مباشرا اي لم يكن نتيجة تطور سلالة سابقة
كتاب التطور الموجه للدكتور هشام عزمي

القسم الأول :
شبهات حول وجود الله

فرضية الأكوان المتعددة

من الفرضيات التي يتعصب لها طائفة من الملحدين على اعتبار انها مخرج لهم في تفسير نشآة الكون العظيم بعيدا عن الاعتراف بوجود الخالق و هي فرضية غير مستقرة علميا و لم يعترف بها بعض كبار الملاحدة الفيزيائيين كستيفن واينبيرغ

الملحد على استعداد لنسبة حدوث الكون الى أي شيء الا للخالق

القسم الثاني :
شبهات حول الحكمة من أفعال الله

لماذا خلقنا الله؟ و لماذا أمرنا بالعبادة و هو غني عنا؟

من المهم قبل الاجابة على السؤال مراجعة المقدمات التي سبق ذكرها في باب الحكمة من آفعال الله

أولا :
ايجاد الكون و ما فيه مما يدهش العقول و يعجز الانسان عن ان يضاهي خلق الله في شيء من آصغر ما بث الله في الكون مما له روح (الذباب) هو أكمل من عدم ايجاده
كل شيء في الكون ينادي بكمال من أوجده على هذه الدقة و الانتظام

ثانيا :
أيهما أكمل بعدما نرى الانتظام و الدقة و العظمة ، الحكمة من هذا الوجود أم العبثية؟
وجود الحكمة هو الذي يتسق في عقل المخلوق

ثالثا :
يقتضي العقل ان تكون هذه الغاية و الحكمة متفقة مع كمال خالق هذه الأشياء العظيمة التي دلتنا على عظمة خالقها و بالغ حكمته و كماله

رابعا:
من تمام حكمة خالق الكون و الحكمة من ايجاد الخلائق أن يعرّف هذه الخلائق عليه بما يغرس في قلوبهم من الفطر الدالة عليه و بما يوحي اليهم من اخبار تفصيلية تدل على الخالق

خامسا :
لا يتصور ان تكون هناك علاقة بين المخلوقات الضعيفة التي أُتقن وجودها و بين خالقها العظيم الا علاقة خضوع و شكر و حمد
أليس الله غني عنا و عن عبادتنا؟
بلى لكننا لسنا أغنياء عنه
الله خلقك و رزقك فهو غني عنك و انت فقير اليه و العبادة هي الترجمة الواقعية الطبيعية لهذه العلاقة فاذا استنكفت عن عبادته فقد تنكرت لاحسانه
هو لم يأمرك بما يحتاج انما أمرك بما توجبه طبيعة العلاقة بينك و بينه و هذا معنى اخباره عن نفسه انه غني عن العالمين و في ذات الوقت لا يرضى لعباده الكفر
الأول اخبار عن كماله بازاء نقصك و الثاني اخبار عما يلزم من حقيقة كماله و نقصك اذ أن وجودك يتكمل بوجوده
فان أبيت فقد خالفت منطق العقل و ضرورة الواقع و لا بد لهذه المخالفة من عقاب يليق بها و لم لم يكن عقاب لكان آعظم ظلم و عدل الحق يأبى ذلك
{و لو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات و الأرض و من فيهن}
{أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع آمن لا يهدي الا ان يهدى}
{ما خلقنا السماوات و الأرض و ما بينهما الا بالحق }

القسم الثاني :
شبهات حول الحكمة
من أفعال الله

لماذا توجد الشرور في العالم؟

استشكال المعترضين :
عدم قدرتهم على الجمع بين وجود الشر و بين كون الله رحيما و لا يذكرون في هذا السياق من صفات الله الا الرحمة و يغيب عنهم من صفاته الحكمة البالغة و العزة و العظمة

اولا أسئلة للملحد :
حين كفرت بالله هل انتهى الشر من العالم ؟
اخبرنا عن الطغاة المجرمين هل سيعاقبون بعد موتهم ؟ و هل ستؤخذ حقوق المظلومين منهم ؟

المشكلة الحقيقية في سؤال الشر تواجه الملحد و اللاديني الذين ينكران الدار الآخرة لا المؤمن الذي يعتقد بالجزاء و العقاب و الثواب المؤمن ينطلق في رؤيته للشر من قواعد متماسكة و رؤية بنائية محكمة و ليس من مجرد العاطفة الخالية من الدليل
تتمثل فيما يلي :

اولا :
جعل الله للانسان ارادة حرة يختار بيها بين الخير و الشرو هذا مقتضى العدل حتى يحاسب الانسان على هذه الارادة ثم حين يختار بارادته الشر ينسب اليه و ليس الى الله

ثانيا :
لا يمكن أن نفهم الحكمة من وجود الشر الا اذا آمنا أن هذه الدنيا دار نقص و ابتلاء فالشر الذي نراه داخل في هذا الوصف
الذي يبحث في الدنيا عن الجزاء و الثواب العقاب ثم يتهم الله ان لم يجدها فلم يفهم مراد الله من هذه الدار

ثالثا :
من السنن الثابتة التي جعلها الله سنة الابتلاء و هي متفقة مع معنى الحكمة في صفات الله
هذه الابتلاءات يخرج منها المؤمن كالذهب الخالص بعد فتنته بالنار و تُرجع كثيرا من الناس الى ربهم و تنقيهم من الذنوب و تكون سببا لنجاة الكثير من النار

رابعا :
هناك وجوه من الحكمة فيما نراه شرا قد لا يستبين لنا من النظرة الأولى
مثال خرق الخضر للسفينة لم يتبين لموسى الحكمة منه
ليست تقديراتنا الأولية للخير و الشر تقديرات حقيقية مطلقة
الله لا يخلق شرا محضا فما نراه شرا بادئ الرأي قد نلمح فيه الخير ان تلمسناه من كل جوانبه و لكن ليس بشرط ان يكون مشهودا في الدنيا فقد يكون مؤجلا لما هو آعظم في الآخرة

القسم الثاني :
شبهات حول الحكمة من أفعال الله

كيف نجمع بين القضاء و القدر و بين تعذيب الكافر على كفره

1️⃣باب القضاء و القدر من الأبواب الشرعية السمعية التي يعرف الصواب فيها من الشرع نفسه
يشارك العقل في هذا الباب من جهة ما يلمسه واقعا من كون الانسان مخيرا فيما يتخذ من قرارات
الله أثبت للعبد فعلا و مشيئة و ارادة يحاسب عليها
و لو لم تكن الارادة حقيقية لما كان هناك فائدة من ارسال الرسل و انزال الكتب لان الرسل بعثوا ليذكروا الناس فيثاب من استجاب و يعاقب من أبى

2️⃣في نفس الوقت هذه المشيئة من سنة الأسباب التي أودعها الله في الكون و الله مسبب هذه الأسباب و مريدها فجعل الارادة سببا لانبعاث العمل و جعل العمل سببا لدخول الجنة او النار
هذه الأسباب ليست مستقلة بذاتها عن ارادة الله و انما هي تحت مشيئته و لو أراد لعطل أثرها كما فعل في نار ابراهيم

3️⃣باب القدر متعلق بالحكمة الالهية و الحكمة الالهية لا يحاط بها
المنهجية الصحيحة في تأسيس الموقف من القدر تكون بالتسليم لما جاء من خبر الله عن قضائه و قدره و عن تخييره للانسان و اثباته الارادة له
هذا التسليم يبنى على مقدمة الايمان بالله و هذا الايمان ثبت بدلائل العقل القطعية فالتسليم هنا مؤسس على دلائل العقل هناك
من المراجع شفاء العليل في القضاء و القدر لابن القيم

شبهات حول القرآن

القسم الأول :
التشكيك في صحة نسبته الى الله:
نظرا لوجود الترابط و التلازم بين براهين النبوةو براهين صحة القرآن فسيذكر لاحقا

القسم الثاني :
ادعاء وجود أخطاء فيه :
لغوية
علمية
تناقضات بين الآيات

شبهات حول القرآن

الأخطاء اللغوية (النحوية)

أولا :
غاية ما يريد المشككون قوله ان القرآن من وضع محمد و اختراعه ليس من عند الله
نقول حتى لوكان القرآن كذلك و حاشا لله ان يكون فلا يمكن أن تقع فيه أخطاء نحوية لأن لسان قريش في ذلك الوقت حجة بذاته في اللغة العربية

ثانيا :
قواعد النحو موضوعة بعد القرآن لا قبله و هي وضعت و استمدت من الخطاب العربي فقواعد النحو مستمدة من القرآن و أشعار الجاهليين و نصوص العرب و لغاتهم فالنحويون يستشهدون بالقرآن و الشعر على قواعد النحو و ليس العكس

ثالثا :
لقبائل العرب لهجات تختلف عن بعضها في شيء من القواعد الاعرابية يسميها النحويون لغات و لم يتعاملوا معها على آنها خطأ و انما اعتبروها وجوها في اللسان العربي
مثال {إن هذان لساحران}
(لا وتران في ليلة)
قال الامام اللغوي آحمد بن فارس اختلاف لغات العرب من وجوهٍ مثل اختلاف في الحركات كقولنا نَستعين و نِستعين
اختلاف في الحركة و السكون مثل معَكم و معْكم
و اختلاف في الاعراب نحو ما زيد قائم و ما زيد قائما

رابعا :
الأخطاء المدعى وجودها في القرآن هي في اسهل ابواب اللغة مثل نصب اسم إن ...
هل يعقل ان كتابا فيه كل هذا البيان و الفصاحة يقع فيه خطأ ساذج ؟

مثال :
يقول الطاعنون القرآن فيه خطأ في سورة المائدة برفع ما حقه النصب {ان الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئون و النصارى} يستشكل رفع الصابئون لكونها معطوفة على منصوب
للرد نقول :
جاءت في كتاب الله آيتان متشابهتان لهذه الآية وقع فيها نصب الصابئين في سورة البقرة و سورة الحج فليست القضية اذا جهلا !
قال الامام ابن عاشور :
جمهور المفسرين جعلوا الصابئون مبتدأ و جعلوه مقدما من تأخير و قدروا له خبرا محذوفا لدلالة خبر إن اليه و أن أصل النظم : ان الذين آمنوا و الذين هادوا و النصارى لهم أجرهم ...
و الصابئون كذلك

شبهات حول القرآن

أخطاء علمية

1. من الشبهات التي تثار ان القرآن فيه آيات تخالف مكتشفات العلوم الطبيعية مما يدل على أن القرآن ليس من عند الله

2. مثال كيف تغرب الشمس في عين حمئة في الأرض مع اننا عرفنا بالعلوم الحديثة انها أكبر من الأرض و أنها بعيدة جدا و أن لها مسارا لا يلتقي بالأرض فضلا عن ان تدخل فيها
هذه الشبهة على تهافتها يروج لها نصارى العرب و ملحدوهم
الرد عليها من وجوه :

الله لم يخبر بأن الشمس تغرب في عين حمئة انما وصف الله رؤية ذي القرنين لها {وجدها تغرب} اي في رؤيته و نظره

بيّن كثير من أئمة المفسرين القدماء قبل الأقمار الاصطناعية أن المراد من الآية هو ما يبدو للناظر و ليس في حقيقة الأمر
قال القرطبي : قال بعض العلماء ليس المراد انه انتهى الى الشمس مغربا و مشرقا وصل الى جرمها و مسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير ان تلتصق بالأرض و هي أعظم من ان تدخل في عين من عيون الأرض بل هي أكبر من الأرض أضعافا مضاعفة

3. من النصوص التي ادعوا انها تعارض العلم الحديث قوله تعالى {و هو الذي مد الأرض } قالوا ذلك يعارض ما اكتشف حديثا من كونها كروية
في الحقيقة هذا جهل فان كروية الأرض أمر معروف من قديم الزمان و نقل الاجماع عليه
أما ادعاء تعارضها فقد أجيب عن ذلك قبل قرون
قال الرازي : ان قالوا قوله {مد الأرض } ينافي كونها كرة قلنا لا نسلم لأن الأرض جسم عظيم و الكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح

شبهات حول القرآن

ادعاء أخطاء في القرآن بسبب تعارض الآيات ببعضها

من المداخل التي يدخل بها المشككون ادعاء وجود آيات متناقضة فيما بينها و التناقض نقص اذا فالقرآن لم يصدر عن إله كامل
هذا الكلام مبني على مقدمة فاسدة و غير صحيحة و كل الأمثلة التي أوردوها مردود عليها بكل وضوح

المنشأ الظاهري لادعاء التناقض هو الجهل بدلالات ألفاظ اللغة العربية من العموم و الخصوص ... و الجهل بمجموع النصوص الواردة في الموضوع الواحد فان بعضها يبين بعضا

اعتنى المفسرون ببيان القول في الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض
من العلماء من أفرد هذه القضية في كتاب يعالجها
من اشهرهم الامام الشنقيطي في كتاب دفع ايهام الاضطراب عن آي الكتاب

مثال على الآيات التي يُدعى تعارضها {و ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله و ان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله} و آية {ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك }
كيف تكون الحسنة و السيئة من عند الله في آية ثم تكون السيئة من عند أنفسنا في آية ؟

لو كان في القرآن تناقض لما وقع في آيتين متتاليتين بل و بعد الآيتين {أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} كأن الله بهذه الآية يعلم الجاهل الذي ظن ان الآيتين متعارضتان فيقول له لا اختلاف في الكتاب و لا تعارض

للجمع بين الآيتين :
المراد بالآية الأولى ان المشركين كانوا يتطيرون بالنبي فما أصابهم من جدب او قحط و هو السيئة هنا فانهم ينسبونه للنبي و أن ذلك بشؤمه فقال الله لهم تقدير الجدب او الخصب من عند الله
أما الآية الثانية أن ما اصاب الناس من خير فهو تفضل من الله و إحسان و ما أصابهم من سوء فهو بسبب افعالهم و ان كان كله من تقدير الله لذلك يقول المفسرون هذه الآية تخاطب جميع المسلمين و ليست خاصة بالرسول
من الكتب المفيدة تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين

شبهات حول الرسول

القسم الأول: التشكيك في نبوته

1. الرد عليه يكون باثبات نبوته بالدلائل العقلية و النقلية و قد اعتنى العلماء ببيان ذلك و ان كان كثير منهم غلبوا جانب المعجزات الحسية

2. تنويع الدلائل لتجمع بين العقل و النقل هو الأكمل في الاحتجاج خاصة ان القرآن فيه ذكر للدليل العقلي في اثبات النبوة دلائل النبوة لا تقتصر على المعجزات الحسية بل هي متنوعة

3. يتفاوت الناس في تحصيل اليقين بهذه الدلائل
بعضهم يحصل له اليقين بأحدها
و بعضهم يحصل له اليقين بضم بعضها الى بعض
مجموع دلائل النبوة تفيد القطع و اليقين

4. بعض الدلائل و البراهين :
-برهان صدقه و أخلاقه
-براهين القرآن على صدق نبوته
-برهان كمال التشريعات و العقائد و الآداب التي جاءت على لسانه
-برهان المعجزات الحسية
-دليل أخبار النبوات السابقة المبشرة به

شبهات حول الرسول

برهان صدقه و أخلاقه

1 مدعي الرسالة اما ان يكون من أفضل الخلق و أكملهم و إما أن يكون من أنقص الخلق و أرذلهم
ما من آحد ادعى النبوة الا ظهر عليه من الكذب و الفجور و استحواذ الشيطان عليه
و ما من أحد ادعى النبوة من الصادقين الا ظهر عليه من العلم و الصدق و أن انواع الخيرات النبوة يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين و لا يلتبس هذا الا على أجهل الجاهلين

2 معرفة سيرة النبي و أحواله تبيّن انه لا يمكن أن يكون كاذبا فان العدو و الصديق يشهدان له بأنه رجل كامل الأخلاق و المروءة و الأمانة و آنه معروف بالصدق في حديثه منذ صباه
لذلك نجد الطعن عليه بمواقف عملية سلوكية و ليس بمواقف متعلقة بصدقه

3 قبل أن يبعثه الله بالرسالة لبث عمرا في قومه بمكة لقب فيه بالصادق الأمين
حين سأل هرقل أبا سفيان : هل كنتم تتهمونه بالكذب فأجاب ابو سفيان لا

4 من شواهد صدقه انه حين غطت المدينة سحابةسوداء من الاشاعات الباطلة التي تتهم زوجته عائشة بالزنا و لحقه من ذلك أذى شديد ما الذي عمله النبي ؟ ان كان القرآن من تأليفه لماذا لم يبادر الى تبرئة زوجته من التهمة فيصدقه الناس ، لماذا شاور الصحابة ، لماذا خطب في الناس و هو مع هذا لا ينسب شيئا منه الى الله حتى جاءه الوحي بعد مدة بتبرئتها

5 حين كسفت الشمس في اليوم الذي مات فيه ابراهيم و قال الناس كسفت لموت ابراهيم قام في الناس خطيبا مصححا هذا الاعتقاد الخاطئ معظما ربه و خالقه

6 من شواهد صدقه أنه بلغ القرآن كاملا مع أنه فيه آيات عتاب الله له في سور عبس و التوبة و الأحزاب و التحريم
لو لم يكن محمد رسول الله أكان يبلغ هذه الآيات ؟ ما الذي يضطره لقول هذا الكلام الذي يقرأه الناس الى يوم القيامة الا أنه مأمور بتبليغه

شبهات حول الرسول

براهين القرآن على صدق نبوته

القرآن الذي خرج به النبي على الناس هو أكبر دلالة و برهان على صدق نبوته و أنه من عند الله
مع أنه كان أميا لا يقرأ و لا يكتب و لا يعرف الشعر الا آنه جاء بالقرآن متحديا البشرية كلها و طالبهم بأن يآتوا بسورة فآثروا قتاله لانهم عجزوا عن ذلك مع وجود أقوى الدواعي و هي الخصومة الشديدة و الأنفة من الهزيمة و مع توفر الاسباب التي يمكنهم بها أن يجاروا ما كان مخترعا من كلام البشر مهما كان فصيحا اذ هم غاية ما وصل اليه البشر في الأدب و الفصاحة
فكان عجزهم دليل على أن القرآن ليس من عند البشر

مما يدخل في البرهان القرآني القصص عن الأمم السابقة :
هي من الدلائل العظيمة فالعرب لم يكونوا يعرفون تفاصيل قصص الأنبياء مع أقوامهم
أهل الكتاب عندهم في كتبهم شيء من ذلك و هذه الموافقة من دلائل الصحة و القوة لا العكس فليس كل ما في القرآن موجود في كتبهم و ايضا سياق القرآن يصحح بعض ما جاء عندهم
فمن أين لرجل أمي أن يأتي بكل هذا ؟
مع جمال في العرض و فصاحة في السرد و بلاغة في الوصف مما لا يمكن لشخص اطلع على ما كتبته الأمم أن يأتي بمثله فضلا عن رجل لم يقرأ صحيفة في حياته

في القرآن من أخبار الغيب القاطعة التي لا تردد فيها ما لا يمكن لشخص كاذب مدع ان يجازف في اختراعها لانها لو لم تقع فستكون دليلا كافيا على كذبه و يكون ذلك سببا لمغادرة أصحابه للايمان و هذا يعني خسارة الدعوة كلها حال الهزيمة

{من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا و الآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ }
وعد بأن النصر في الدنيا قبل الآخرة سيكون حليف النبي

{انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون}
في الآية عدد من المؤكدات اللفظية على حفظ القرآن و هي خبر عن مستقبل و قد تحقق هذا الوعد رغم الهجمات على الاسلام و المسلمين

من أخبار الغيب {ألم غلبت الروم في ادنى الأرض ...}

شبهات حول الرسول

برهان كمال التشريعات و العقائد و الآداب التي جاءت على لسانه

1. لم يفرغ الفقهاء و المحدثون و المفسرون و غيرهم من استخراج كنوز نصوص الكتاب و السنة و لم تعد المكتبات الضخمة تتسع لما أنتجه العلماء في مجال واحد من مجالات النصوص الشرعية

2. ليس البرهان متعلقا بالكثرة انما بالشمولية و الاحاطة و الصلاحية و الاتقان
و تتكامل العظمة حين نعلم ان الرسول كان منشغلا في ال٢٣ عاما مدة نبوته بأعمال تنوء بحملها الجبال
فمتى كان يتفرغ لاختراع هذا النظام التشريعي المتكامل الا أن يكون وحيا أوحاه الله؟

3. نظرة في باب صفات الله و تعظيمه كافية على معرفة ان من بلغها نبي مرسل من عند الله اذ ان الخيال البشري مهما استرسل متفكرا في الخالق فلا يمكن أن يصل الى الجلال الذي جاء في القرآن و السنة عن الله و هذا لأنه صادر عن الله أصلا و لا أحد آعرف بالله من نفسه

4. في المجال الأخلاقي و المنظومة القيمية السلوكية في القرآن و السنة تجد التكامل و الجمال و الصلاح و الاصلاح للفرد في نفسه و للمجتمع
كتاب كامل الصورة
كتاب دستور الأخلاق في القرآن
كتاب الأدب المفرد للبخاري

شبهات حول الرسول

برهان المعجزات الحسية

تواترت أخبار الصادقين المعروفين بالضبط و العدالة بالأسانيد المتصلة الى وقت النبوة ان عددا من السنن الكونية قد انخرمت بين يدي الرسول محمد جمعها العلماء في كتب مفردة تعرف بدلائل النبوة من ذلك سماع اهل المسجد لصوت حنين الجذع ، تجرك الشجر و انقياده بين يديه لستره عند قضاء الحاجة ، تكثيره الطعام ، تفجر الماء من بين يديه و غيرها

هذا التواتر المعنوي للأخبار لا سبيل لانكاره الا بانكار كون الخبر الصادق مصدرا للمعرفة و العلماء يتحدثون عن حقائق تاريخية متعلقة بالعلم الذي ينتمون اليه و انما كان مصدرهم في ذلك الخبر الصادق فما الذي يجعله مقبولا هناك و مرفوضا هنا؟
بل ان آخبار المعجزات يتوفر فيها من معايير القبول ما لا يتوفر في كثير من غيرها

شبهات حول الرسول

دليل أخبار النبوات الصادقة المبشرة به

1 أخبرنا الله ان موسى و عيسى قد بشرا برسول الله محمد
{الذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل }
{و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد }

2 أخبرنا أيضا آن أهل الكتاب حرفوا ما بأيديهم و لكن التحريف لم يأت على كل شيء أنزله الله انما بقي عندهم من الحق شيء
التحريف لم يكن مختصا بما قبل وقت النبي فقط بل امتد الى ما بعد ذلك في ترجمات الكتاب المقدس الى اللغة العربية

3 اجتهد علماء مسلمون في ابراز عدد من النصوص ضمن الكتاب المقدس المبشرة برسول او شفيع يأتي من بعد نبي الله عيسى و نصوص أخرى فيها وصف لأمته او بلده بل نصوص يرون أن فيها تصريحا بذكر اسم النبي الا أنها حرفت في التفسير أو الترجمة

4 جاء في انجيل يوحنا :
(خير لكم أن أنطلق لأنه ان لم أنطلق لا يأتيكم المُعَزي و لكن ان ذهبت أرسله لكم الى أن قال فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به)
هذه صفة تذكرنا بقول الله {و ما ينطق عن الهوى }
ايضا ذكر د. منقذ السقار في معنى كلمة المعزي انها ترجمة غير دقيقة للنص الأصلي باليونانية (باراقليط) و ان المعنى الأدق للكلمة هو الذي له الحمد الكثير فيكون الاسم الدال على ذلك محمد أو أحمد

5 في الكتاب المقدس ذكر لمكة باسمها في النسخة الانكليزية
As they pass through the valley of Baca
لكنها حرفت في الترجمات العربية الى وادي البكاء و وادي البلسان و وادي الجفاف

6 كما ذكر التبشير بنور يتلألأ من جبال فاران و هي جبال مكة كما جاء في سفر التثنية
يقول الدكتور منقذ السقار : تنبئ المواضع التي ذكر فيها فاران انها في صحراء فلسطين في جنوبها لكن تذكر التوراة ايضا ان اسماعيل نشأ في برية فاران و من المعلوم تاريخيا انه نشأ في مكة في الحجاز
يرى المسلمون ان النص نبوءة عن ظهور عيسى في سعير في فلسطين ثم محمد في جبل فاران حيث يأتي و معه الآلاف من الأطهار مؤيدين بالشريعة من الله

ذلك متحقق في رسول الله لأمور :
-جبل فاران هو جبل مكة حيث سكن اسماعيل
-وجود منطقة اسمها فاران في جنوب سيناء لا يمنع من وجود فاران أخرى سكنها اسماعيل
-لا يقبل قول القائل من ان النص يحكي عن أمر ماض اذ التعبير عن الأمور المستقبلة بصيغة الماضي معهود في لغة الكتاب المقدس
-لم خص جبل فاران بالذكر اذا كان الامر مجرد اشارة الى انتشار المجد كما زعم بعض كتاب اليهود فان مجد الله لم يتوقف عند حدودفاران او سعير
-مما يؤكد ان الأمر متعلق بنبوءة الحديث عن آلاف القديسين و يراد بهم الأتباع فمتى شهدت فاران مثل هذه الألوف الا عند ظهور محمد و أصحابه؟
-ما جاء في سفر حبقوق يؤيد قول المسلمين حيث يقول (الله جاء من تيمان و القدوس من جبل فاران ...) النص شاهد على ان ثمة نبوة قاهرة تلمع كالنور و يملأ الآفاق دوي آذان هذا النبي بالتسبيح
و تيمان كلمة عبرية تعني الجنوب
كل الصفات المذكورة لنبي فاران متحققة في نبي الاسلام و لا تتحقق في سواه من الأنبياء

شبهات حول الرسول

شبهات حول مواقف معينة من سيرته

قضية زواجه بعائشة :
يستنكرون صغر سنها وقت الزواج و يطعنون على النبي بسبب ذلك

الجواب :
١-أسعد الناس بهذا الزواج هي عائشة و قصص الألفة و المحبة بينها و بين النبي أفضل نموذج للاقتداء فالمحذور الذي يخشى من الزواج بصغيرة من تضررها جسديا و نفسيا لم يكن في هذا الزواج

٢-قبول النفوس للزواج في هذا السن او استنكارها عائد للأعراف لا للحقيقة في ذاتها
لو كان هناك اي غضاضة في الأمر لكان اول من استنكره كفار قريش و اليهود و المنافقون الذين لا يفوتون فرصة للطعن في النبي و لم يذكر منهم طعنه عليه في هذا الزواج

٣-قد تبلغ المرأة عند التاسعة و معنى لك انها قادرة على الحمل و الوضع و لو كانت القضية مجرد زواج صغيرة لبنى بها النبي منذ عقد عليها و هي ابنة ست و لكنه انتظر ٣ سنوات حتى صلحت للزواج
كما أن العلم الغربي الى فترة قريبة كانوا يزوجون البنات في سن يعتبرونها الآن مخالفة للقانون و الذوق

من المفارقة ان العلاقات الجنسية دون سن الزواج القانوني لا تحظى بمحاربة اعلامية عند الغرب كالزواج بل هي مشرعة بالقانون
البعض لا يطمئن الا حين تخبره بأن سن الزواج في عدد من الدول الغربية كان مسموحا من ١١ او ١٢ سنة و وجه الاطمئنان ان ضغط التأثير الغربي عند البعض جعله في نفسه ميزانا للمنكر و المعروف (من باب تنويع الحجة لتفاوت أفهام الناس)

هناك من يحاول الدفاع عن رسول الله بانكار حديث عائشة المتفق عليه في سن زواجها
ناقشه الشيخ احمد في مقال (مناقشة رأي عدنان ابراهيم في سن عائشة عند الزواج)
و كتاب السنا الوهاج في سن عائشة اند الزواج للغفيلي
حلقات للأستاذ حسام عبد العزيز في برنامج (بالعقل)

حادثة بني قريظة :
الشائع عند المشككين ادعاؤهم قتل النبي للأطفال من يهود بني قريظة و ادعاؤهم الوحشية و العنف

المناقشة :
١-سبب قتل بني قريظة هو غدرهم القبيح في أشد الظروف و أصعبها حيث تزامن ذلك مع حصار الأحزاب للمدينة و كان بينهم و بين النبي عهد فنكثوه و تعرضوا لنساء و أولاد المسلمين في المدينة فما كانوا يستحقون الا القتل؟!

٢-لم يقتل النبي الأطفال من بني قريظة فانه نهى عن قتل الأطفال و النساء

٣-نقض العهد كان جماعيا البعض بالمباشرة و الآخرون بالرضا فكانت العقوبة جماعية

قصة زواجه بصفية :
يقولون ان النبي دخل بها في نفس اليوم الذي قتل فيه زوجها ! و لم يستبرئها !

١-هذا محض افتراء و يخالف ما جاء في البخاري و مسلم من القصة الا انه شاع عند مثيري الشبهات و تأثر الناس به بسبب ضعف النقد العلمي
لفظ القصة في صحيح البخاري : (فخرج بها حتى اذا بلغنا سد الروحاء حلّت فبنى بها) و لفظ مسلم فيه تصريح بالعدة

٢-لم ينقل عن صفية الا رضاها بهذا الزواج و فرحها برسول الله و نقلها لأخباره و أحاديثه بل كانت تأتي للرسول في معتكفه فتجلس و تتحدث معه
ان قيل لو كان لديها اعتراض فانه لن ينقل و انما ينقل خلافه فالرد انه قد نقل موقف بعض من خطبهن النبي فرفضت خطبته (ابنة الجَوْن)

شبهات حول التشريع الاسلامي

ادعاء مظلومية المرأة في الاسلام

يستدلون الى مظلوميتها بعدد من التشريعات التي لم يفهموا حكمتها و بعادات خاطئة يمارسها بعض المسلمين فينسبها الطاعنون الى الشريعة جهلا أو تدليسا

الشبهات حول المرأة تناولها الباحثون كثيرا و اجاب عنها علماء المسلمين و قد امتلأت المكتبة الاسلامية بالمنتجات في هذا الباب

من أبرز الاشكالات المثارة و أشهرها في الخطاب الغربي قضية ميراث المرأة و أن من الظلم ان يكون على النصف من ميراث الرجل
الرد على الشبهة من وجوه :

أولا :
الميراث له حالات متعددة منها ما تعطى فيه المرأة أكثر من نصيب الرجل و منها ما تعطى فيه مساوية للرجل و منها ما ترث فيه المرأة و لا يرث الرجل و منها ما يكون نصيبها فيه أقل من نصيب الرجل

لو ماتت امرأة و تركت زوجا و بنتا فان البنت ترث أكثر من الزوج

لو مات ابن و خلف أبوين و أولادا فان نصيب الأب و الأم يكون متساويا لقول الله {و لأبويه لكل واحد منهما السدس } مع العلم أن قول الله {للذكر مثل حظ الأنثيين }هو في نفس الآية غير انهم يجهلون ذلك او يتجاهلونه ايضا يتساوى الذكر و الأنثى في قول الله {و ان كان رجل يورث كلالة او امرأة و له أخ او أخت فلكل واحد منهما السدس } هذا في حال الأخوة لأم

ثانيا:
الذكر و إن أعطي في بعض الحالات مثل حظ الأنثيين الا انه مأمور شرعا بأن يبذل للأنثى مهرا عند زواجه بها و مأمور ان ينفق عليها و لو كانت غنية

ثالثا :
منشأ هذا الاستنكار هو مخالفة ما قرروه من التساوي المطلق بين الذكر و الأنثى و هذا التساوي يخالف طبيعة تركيب كل منهما و بالتالي فهو مخالف للعدل
تجد الاسلام يجعل التساوي في التشريعات هو الأصل ما لم يكن مخالفا لطبيعة المرأة أو لما يصلح لها فيمنحها حق التزين بالذهب و يمنع ذلك على الرجل كما نجد وعيدا في ترك الجهاد اذا وجب لكنه في حق الرجال لا النساء
اذا نظرنا في واقع المنادين بالمساواة المطلقة لا نجد انه مصدق لدعواهم في كل الجوانب فعلى كرسي الرئاسة لا تقارن نسبة النساء بالرجال بل لا تكاد تذكر

اذا تعاملنا مع كلام المدعين مظلومية المرأة في الاسلام بتفكير ناقد و نظرة شمولية لنكتشف الثغرات في خطابهم سنجد انهم يقومون بعملية تدليس كبيرة :

أولا :
يخلطون بين عادات بعض المنتسبين للاسلام التي يظلمون بها المرأة و بين الحكم الاسلامي
حين يقوم ولي المرأة باكراهها على الزواج ممن تكره فانهم ينسبون ذلك الى الاسلام و الصواب ان هذه العادة مما جاء في الاسلام النهي عنها في حديث النبي : لا تنكح الأيم حتى تُستأمر و لا تُنكح البكر حتى تُستأذن

ثانيا :
لا يذكرون جوانب التقدير و الاكرام التي قررها الاسلام للمرأة مما لا تحظى به في اي زمان ومكان و نظام آخر
مثال حق الأم المعظم (ليس اعلى منه الا حق الله و رسوله ، الحث على شكرها مقرونا بالحث على شكر الله ، احق الناس بحسن الصحبة)

ثالثا :
لا يذكرون الأحكام الخاصة بالمرأة التي جعلت تخفيفا عليها في مقابل التشديد على الرجل فيها بما يناسب الفارق بينهما مثل لبس الذهب و الحرير للنساء و بذل الرجل المال وجوبا للزوجة و ان كانت غنية ، حضور الجماعة للرجال ، أخذ الجزية من الرجال غير المسلمين و ليس من النساء

رابعا :
يتجاهلون الآثار السيئة المترتبة على الانفلات من تشريعات الله للمرأة
مثل اسقاط ملايين الأجنة سنويا التي تسببت بها علاقات غير شرعية

شبهات حول التشريع الاسلامي

شبهات حول الجهاد و القتال في الاسلام

من أكثر الأبواب حساسية عند غير المسلمين يحسن ذكر اشارات منهجية تتناول جوانب الخطأ او التدليس في خطاب المشككين في الاسلام عن طريق شعيرة الجهاد

أولا :
يبنون تصورهم عن الجهاد من خلال الجماعات الجهادية او القتالية المعاصرة التي تنتمي الى الاسلام
هذا الحكم ليس منهجيا و لا علميا بل الصواب ان هذه الجماعات تحاكم الى الاسلام و ليس العكس
تُحاكَم الى الاسلام اي تعرض أعمالها على نصوص القرآن و هدي النبي في القتال و توجيهاته فما وافقها فذاك و ما خالفها لا ينسب الالمن ابتدعها
السؤال الموجه للمشككين في المقابل : هل يحكمون على الالحاد بأنه مذهب اجرامي ارهابي بسبب أفعال الشيوعيين الملحدين ام ميزان الحكم يختل اذا كان المحاكم غير مسلم ؟

ثالثا :
يتناسون ملايين البشر الذين قتلوا على ايدي غير المسلمين و لو عاملوا الاديان و الدول التي تنتمي اليها الجيوش التي شاركت في تلك الحروب بنفس الطريقة التي عاملوا بها الاسلام لأسكتهم الخجل من أنفسهم قبل ان يتكلموا ضد المسلمين

شتان بين دوافع القتال في الاسلام و بين دوافعه في غيره
من الظلم التسوية بين القتال لأجل دين أنزله الله و أمر بالدفاع عنه و بين القتال لاجل دين محرف او مذهب وضعي زائف
ليس الدافع للقتال في الاسلام اجتثاث الكفار و لا افنائهم قتلا و لا التسلط عليهم بالظلم انما الدافع نشر دين الله و انقاذ الناس من النار و التخلية بينهم و بين الاختيار الحر للدين بازالة الطغاة المتسلطين على رقاب الضعفاء
أما وجود نماذج اسلامية في التاريخ خالفت هذا المبدأ فانه لا يعود عليها بالابطال
انما يعود على المخالف بالذم

ثانيا :
يجهلون او يتجاهلون جوانب الرحمة و الرفق في أحكام الجهاد
القانون الاسلامي المتمثل في نصوص الوحيين بيّن :
عدم جواز استهداف النساء و الأطفال بالقتل
و الكف عن قتال المحاربين اذا رجعوا عن كفرهم
و جواز ابقاء اهل الكتاب على دينهم اذا دفعوا الجزية
و تحريم الغدر مع كل أحد
و امتداح ايثار الأسير بالطعام
و تحريم التمثيل بجثث الأعداء
و تأمين من جاء من المحاربين يريد الاستماع للاسلام ثم ايصاله الى مأمنه و ان لم يسلم
هذه كلها من المعاني السامية و الاخلاق العالية في الحرب التي لا تجد عند غير المسلمين مثلها

الشبهات التي يراد بها التشكيك في الثوابت الشرعية

شبهات حول السنة النبوية

1 الاشكالات المثارة حول السنة هي الأكثر حضورا من بين الابواب و يعود غيرها اليها و غالبا من عنده اشكالات في باب السنة فان لديه اشكالات في ابواب أخرى كالحدود و الغيب و عذاب القبر ...

2 من ضبط باب حجية السنة و أتقن الرد على الاشكالات المثارة حولها ثم ضبط العلاقة بين العقل و النقل و بين العلم التجريبي و النقل فقد أخذ بمجامع الردود

3 ترجع الاشكالات المثارة على حجية السنة الى ٦ أمور :

-أصل حجية السنة و الاستغناء بالقرآن عنها

-التشكيك في حجية احاديث الآحاد

-اشكال حول نقلة السنة و رواتها

-اشكال حول النهي عن كتابتها و ما يتعلق بتاريخها و تدوينها

-اشكال حول علم الحديث و مناهج المحدثين

-استشكال أحاديث صحيحة معينة بدعوى التعارض

شبهات حول السنة

أصل حجية السنة و الاستغناء بالقرآن عنها

يستدل المشككون في السنة على دعواهم في الاستغناء بالقرآن عنها بعدد من الآيات القرآنية منها :

الدليل الأول قوله تعالى {ما فرطنا في الكتاب من شيء } :
الجواب ان المراد بالكتاب هنا هو اللوح المحفوظ و ليس القرآن بدليل سياق الآية { و ما من دابة في الأرض و لا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء } و هي كقول الله {و ما من دابة في الأرض الا على الله رزقها و يعلم مستقرها و مستودعها كل في كتاب مبين }
و لو سلمنا جدلا ان المراد بالكتاب هنا القرآن فانه لا وجه للاستدلال بالآية على اسقاط حجية السنة و بيان ذلك في التعليق على دليلهم الثاني

الدليل الثاني قوله تعالى {و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء }
قالوا بما أن القرآن تبيان لكل شيء فما الحاجة الى السنة ؟
الرد ان من تبيان القرآن ارشاده الى اتباع الرسول و التحذير من مخالفته و جاء ذلك في القرآن في عشرات المواضع فيها من صيغ العموم ما لا يمكن حمله على خصوصية ما بلغ من القرآن فمخالفته هي مخالفة للقرآن

قال البيضاوي في تفسيره : {لكل شيء } من أمور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس

قال الشوكاني : معنى كونه تبيانا لكل شيء ان فيه البيان لكثير من الأحكام و الاحالة فيما بقي منها على السنة

الدليل الثالث قوله تعالى {أفغير الله أبتغي حكما } قالوا انتم باتباعكم السنة قد اتخذتم غير الله حكما و هذا شرك لذلك كثير منهم يسمون اهل السنة مشركين كفرة
الرد من وجوه :

اولا : الله ارشد في القرآن صراحة الى اتخاذ حكام يحكمون بين الناس بالعدل {فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله و حكما من اهلها }
ايضا جاء الارشاد باتخاذ الحكام {يحكم به ذوا عدل منكم }
{و اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل}
فكيف يوفقون بين هذه الآيات و بين فهمهم
اذا كان الله ارشد الى اتخاذ رجل من أمة محمد حكما في الخلاف الأسري أفيكون اتباع محمد نفسه فيما يأمر به و ينهى عنه شركا ؟

طاعة الرسول هي طاعة لله {من يطع الرسول فقد أطاع الله }
و قد أمر الله صراحة برد النزاع الى الرسول و تحكيمه {فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و الرسول } {فلا و بك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم }

المراد بهذه الآية ما قاله ابن كثير اي حكما بيني و بينكم
و قال ابن عاشور : المعنى لا اطلب حكما بيني و بينكم غير الله الذي حكم حكمه عليكم بأنكم أعداء متفرقون

شبهات حول السنة

أدلة حجية السنة

من القرآن :
جاءت آيات كثيرة فيها الأمر بطاعة الرسول و تحكيمه عند النزاع و النهي عن مخالفته
وجه الدلالة من الآيات :
اننا مخاطبون بالقرآن كما خوطب به أصحاب محمد و مما خوطبنا به من القرآن أيات طاعة الرسول و لا سبيل لنا بامتثالها الا باتباع ما ثبت من الأخبار الصحيحة عنه

ايضا من دلالة القرآن آية سورة النساء {فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و الرسول }
المراد بالرد الى الله الرد الى كتابه و الرد الى الرسول هو رد الى شخصه في حياته و الى سنته بعد مماته و هذا ما أجمع عليه أهل العلم

من السنة :
هذا الاستدلال يفيد من يأخذ ببعض السنة و يترك بعضها و من هو متذبذب في موقفه من السنة
اما منكرها مطلقا فلا يفيده هذا الاستدلال الا في باب المحاجة اذا استدل علينا ببعض الآثار فنقول له لا تستدل علينا ببعض ما نؤمن به بل بجميعه

من النصوص الصحيحة في اثبات حجيتها :
حديث (لا ألفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به او نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)
و هذا الحديث نص في المسألة دال على وجوب قبول ما جاء عن الرسول مما زاد على القرآن
ايضا حديث (الا اني اوتيت الكتاب و مثله معه)

دلالة الاجماع :
الاجماعات على ذلك كثيرة و الاجماع العملي بيّن في هذه المسألة اي توارد العلماء على الاستدلال بالسنة و العمل بها
-في قول الله {فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و الرسول } قال الامام الكناني : هذا مما لا خلاف فيه بين المؤمنين و آهل العلم ، ان رددناه الى الله فهو الى كتابه و ان رددناه الى رسوله بعد وفاته فانما هو الى سنته
-قول ابن عبد البر المالكي : أجمع اهل العلم على قبول خبر الواحد و ايجاب العمل به اذا ثبت و لم ينسخه غيره من أثر او اجماع

شبهات حول السنة

التشكيك في حجية أحاديث الآحاد

أخبار الآحاد اصطلاحا ليست منحصرة في خبر الشخص الواحد و انما فيما دون التواتر

ابرز الاشكالات المثارة على حجية أخبار الآحاد أمران بني ثانيهما على أولهما :
-اطلاق القول بأن أخبار الآحاد لا تفيد الا الظن
-ادعاء ان الظن كله مذموم
صياغة حجتهم كالتالي :
أخبار الآحاد تفيد الظن و كل ظن فهو مذموم في القرآن اذن الأخذ باخبار الآحاد امر مذموم في القرآن الرد يكون بابطال احدى المقدمتين

الرد على المقدمة الأولى (أخبار الآحاد لا تفيد الا الظن) :
هي غير صحيحة شرعا و لا واقعا

شرعا : النبي كان يقيم الحجة الى الأمم في أصل دين الاسلام بآحاد من أصحابه يبعثهم اليهم و مثل هذا يكون بما يقطع كل احتمال للريب

واقعا : اننا جميعا يحصل لنا اليقين في كثير من احوالنا بناء على أخبار آحاد لم تصل الى حد التواتر مثل اخبار الزواج و الوفاة و الولادة ... فيكون اعترافنا بحصول اليقين بهذه الأخبار الآحادية كافيا في نقض الاطلاق بأن أخبار الآحاد لا تفيد الا الظن
و أخبار الآحاد الصحيحة المنقول بها السنة فيها ما يفيد اليقين و فيها ما يفيد الظن الراجح بحسب أحوال الرواة و الأسانيد و القرائن لكل رواية

الرد على المقدمة الثانية :ان اتباع الظن مذموم في القرآن :
هذا التعميم غير صحيح
جاء في القرآن ذم نوع من الظن و امتداح آخر
جاء في الذم {ان يتبعون الا الظن و ان الظن لا يغني من الحق شيئا }
و جاء في المدح
{ الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم} و الظن هنا معناه اليقين
قال الشنقيطي العرب تطلق الظن على اليقين و على الشك

مقارنة الظن المستفاد من أخبار الآحاد الصحيحة بظن المشركين المذكور في الآية مقارنة خاطئة
قال الشيخ ابن عثيمين في تفسيره لآية النجم: المراد بالظن هنا الوهم الكاذب و ليس المراد بالظن هنا الراجح من أحد الاحتمالين و انتبه لهذا فالظن يأتي بمعنى التهمة و يأتي بمعنى رجحان الشيء و يأتي بمعنى اليقين

ايضا الله شرع في كتابه الأخذ بشهادة الشهود و هم آحاد
فاما أن يقول المخالفون ان شهادتهم تفيد اليقين فيكون في ذلك نقض للمقدمة الأولى
و اما ان يقولوا بأنها تفيد الظن و مع ذلك شرعت فيكون في ذلك ابطال للمقدمة الثانية فما ثبت آنه تشريع من الله لا يكون مذموما بحال

شبهات حول السنة

الاشكال حول نقلة السنة و رواتها

يقولون ان السنة قد نقلت الينا عن طريق رجال غير موثوقين و لا مأمونين و يستدلون على ذلك ببعض ما روي عن عدد من الرواة من مخالفات شرعية
الرد من وجوه :

الوجه الأول :
علم الجرح و التعديل يعطي كل شيء قدره من جهة الطعون في الرواة من الطعون ما يؤثر في قبول الرواية و منها ما لا يؤثر
و أما التعامل السطحي مع الراوي دون تفريق بين ما يؤثر و ما لا يؤثر فهو غلط

الوجه الثاني :
كثير من القصص التي طعن على الصحابة او الرواة الثقات بسببها لا تثبت من جهة الاسناد
مثل الطعن على ابي هريرة بأنه انما لزم النبي من أجل الطعام و ان النبي تضايق من كثرة دخوله عليه لأجل ذلك فقال له زر غبا تزدد حبا فربط الحديث بقضية الطعام باطل بل ان الحديث من أصله لا يثبت

الوجه الثالث :
علم الجرح و التعديل هو الميزان في هذا الباب و قد بلغ الغاية في الاتقان البشري و كثير ممن يطعن في علم الحديث لا يعرف قدر هذا العلم و لا يعرف دقة المحدثين فيه و قد وضعوا قواعد موضوعية في باب الجرح و التعديل طبقوها على الموافق و المخالف لهم في المذاهب الفقهية و العقدية لذلك تجد في كتابي البخاري و مسلم رواة من مختلف المذاهب العقدية بشرط ان تثبت عدالته و صدقه

شبهات حول السنة

اشكال حول النهي عن كتابة السنة و ما يتعلق بتاريخها و تدوينها

ما يتعلق بالنهي عن الكتابة :

الذين يستدلون بالحديث الوارد في ذلك يقعون في الاضطراب و التناقض و سوء الاستدلال من ٤ وجوه

الوجه الأول :
يستدلون بالسنة التي لا يرونها حجة على عدم حجيتها

الوجه الثاني :
الذي جاء انه النهي عن كتابة الحديث هو الذي أمر بحفظه و تبليغه و نهى عن رده و الاسانيد في ذلك صحيحة بل أصح في حديث النهي عن الكتابة فلماذا الانتقائية ؟

الوجه الثالث :
كما جاء حديث في النهي عن الكتابة جاءت أحاديث متعددة في الرخصة بها منها قوله مجيبا طلب أبي شاه في كتابة خطبته (اكتبوا لأبي شاه)
و قوله لعبدالله بن عمرو (اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق و أشار الى فيه)
فعلى أي أساس يقوم المنكرون للسنة باختيار حديث النهي و الغاء أحاديث الرخصة؟

الوجه الرابع :
هناك فجوة في الاستدلال بالنهي عن الكتابة على عدم الحجية
الصواب في الاستدلال بالنهي عن الكتابة ألا يتجاوز به مورد النص و هو الكتابة لا الحجية
اذ النص لا اشارة فيه للحجية بل جاء في حديث النهي عن الكتابة (و حدثوا عني)

ما يتعلق بتأخر تدوينها :

هذا الاشكال مبني على تصور ناقص لطريقة توثيق السنة
الاجابة الوافية عن هذا الاشكال تكون بالعرض التفصيلي لتاريخ توثيق السنة و طريقة روايتها و نقلها
مع العلم ان التدوين لم ينقطع من وقت النبي الى وقت التدوين الشامل
من المراجع كتاب دراسات في الحديث النبوي و تاريخ تدوينه للأعظمي

-من آهل الكتاب من يرى ان النهي ان الكتابة لا يصح مرفرعا الى النبي و ان الصواب فيه الوقف على ابي سعيد الخدري
هذا المسلك هو طريقة الامام البخاري و ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري
-من أهل العلم من أثبت الحديث و لكنهم رأوا آنه منسوخ بآحاديث الرخصة
من المراجع كتاب تقييد العلم للبغدادي
كتاب تدوين السنة للزهراني

شبهات حول السنة

اشكال حول علم الحديث و مناهج المحدثين

1 يقول كثير ممن ينكر السنة او يشكك فيها :
لا ينكرها من حيث هي سنة و انما من جهة عدم الوثوق بطريقة نقلها
سؤال مهم لهؤلاء : هل يستحيل علميا معرفة صحة الأخبار المنقولة عن النبي من ضعفها ؟
الجواب بنعم او لا ، لا بد أن يكون مبنيا على تصور تام صحيح لواقع الرواية و الرواة و الأسانيد
و لا بد أن يبنى بعد تصور تام للعلم المتعلق بتحقيق صحة الأخبار النبوية و هو علم الحديث كونه الأداة المتفق عليها في معرفة صحة الأخبار و كونه الأشهر او الذي يكاد لا يوجد غيره في هذا الباب و كونه مبنيا على الأمر الأول و هو التصور التام الصحيح لواقع الرواية

2 أغلب المشككين في السنة لا يملكون تصورا واقعيا عن الأمرين كليهما لا عن واقع الرواية و لا عن العلم المتعلق بذلك فكيف يحكمون ان نقل السنة غير موثوق ؟

3 الخطوة الأولى للحكم على علم الحديث بعدم الصلاحية و الكفاية هي تصور هذا العلم تصورا صحيحا
اما بيان دقة المحدثين و انضباط منهجهم فيستبين من وجوه كثيرة ذكرت في كتب المحدثين و طريقتهم

4 مما يمكن ان يظهر دقة علم الحديث و موضوعيته : الوقف مع شروط الحديث الصحيح و تفصيلاته و هي شروط خمسة : العدالة و الضبط و اتصال الاسناد و السلامة من الشذوذ و السلامة من العلل
من يعرف علم الحديث يستطيع ان يعرض ما يدخل تحت كل شرط من هذه الشروط من دلائل التوثيق و معالم الضبط مما لا يزيد عليه في العلوم البشرية الممكنة

شبهات حول السنة

استشكال أحاديث صحيحة معينة بدعوى التعارض

استشكال روايات صحيحة ليس أمرا منكرا اذا كان على سبيل التفهم و طلب رفع ما توهم من تعارض فقد استشكلت عائشة و حفصة بعض الاحاديث فبيّن لهم النبي ما يزيل الاشكال

المستنكَر هو الفوضى في التعامل مع الروايات المستشكلة و استجهال أئمة المسلمين و عرض الأحاديث المتوهم تعارضها على سبيل الاكتشاف و المفاجأة للناس مما قد أجاب العلماء على وجه الاشكال فيه قبل قرون

اعتنى علماء المسلمين بمبحث التعارض بين الأدلة اما بين آيات الكتاب او بين القرآن و الحديث او بين الحديث و الحديث او بين الحديث و العقل أو الحس من المراجع اختلاف الحديث للشافعي
شرح مشكل الآثار للطحاوي
كتاب أفي السنة شك

شبهات يراد بها التشكيك في الثوابت الشرعية

شبهات حول الاجماع

1. وصل الحال عند بعض من ينكر حجية الاجماع الى تجويز اطباق جميع الأمة على مدى ١٤ قرنا على الخطأ و هذا الموقف يخالف ما أخبر الله به أن هذه الأمة خير الأمم و أنها أمة وسط لعدالتها و صدقها
فكيف يجوز ان تتصرم قرونها و هي متفقة على الباطل غير عارفة بالحق و لا قائمة به ؟

2. في ميزان التقدير العقلي يبعد ذلك ايضا فان مصدر الأحكام الشرعية الكتاب و السنة و الاجماعات المنقولة عن اهل العلم ترجع الى أصل في الوحيين صريح او غير صريح و يشترك جميع المجتهدين في أصل ادوات الاستنباط من الكتاب و السنة و من ثم لا بد ان يُخرج بنتيجة صحيحة في الاستنباط اذا اتفقوا
فهل يعقل ان يقع كل المجتهدين في خطأ فهم النص ؟و ان الصواب لم يعرف الا بعد ١٤ قرنا؟
خاصة ان مستوى تحقيق المجتهدين الأوائل للكمال في ادوات الاستنباط كان اعلى من مستوى المتأخرين و ذلك :
لصفاء اللسان العربي من الشوائب
و لوجود عامل مهم في صف الصحابة هو معاصرة نزول الوحي و مصاحبة من يتنزل عليه القرآن
بالتالي فهم أقدر من غيرهم الى فهم النص مع عدم اغلاق باب الاجتهاد لغيرهم
و انه لم تستجد عوامل خارجية مؤثرة على فهم النص في كثير من المسائل التي خولف فيها الاجماع من قبل بعض المعاصرين انما هي مسائل شرعية سمعية بحتة

3. هذا يستدعي تأملا و تفكيرا بعيدا عن تأثير عبارة نحن رجال و هم رجال او عبارة كم ترك الأول للآخر
فليس هنا استنباطات جديدة و لا غوص في معاني الآيات انما تخطئة للأولين لا الزيادة عليهم

4. عدد من المسائل التي أنكرت ادعى المنكرون انها تخالف نصا صريحا في القرآن كقولهم عقوبة الردة تصادم بشكل ظاهر قول الله {لا اكراه في الدين }

5. البعض يوافق على ان الأمة لا تجتمع على خطأ لكنه ينازع في ثبوت الاجماع و هذا مبحث اصولي فيه تفصيلات متعددة و اقوال مختلفة لكنه لا يعود على أصل الاجماع بالابطال فالاجماعات المنقولة على درجات من جهة ثبوتها و من جهة قطعيتها

6. يستدل بعضهم على عدم امكانية تحقق الاجماع بقول الامام أحمد (من ادعى الاجماع فهو كاذب)

اخذ عبارة الامام آحمد هذه و ترك عباراته الأخرى في نفس الموضوع انتقائية غير موضوعية او جهل مبني على قلة اطلاع

المنهج المرضي عند اهل العلم و الذي سلكوه هو توجيه عبارة الامام أحمد و فهمها في ضوء تطبيقاته و اقواله الأخرى لا الاتكاء عليها لابطال الاجماع

التوجيه الأول لعبارة الامام أحمد :
ذكر ابن رجب ان الامام احمد قال العبارة انكارا الى فقهاء المعتزلة الذين يدعون اجماع الناس على ما يقولونه
يبين ذلك قول ابن القيم :
ليس مراده بهذا استبعاد الاجماع و لكن أحمد و أئمة الحديث بلوا بمن كان يرد عليهم السنة الصحيحة باجماع الناس على خلافها فبين الشافعي و أحمد ان هذه الدعوى كذب

التوجيه الثاني :
انه محمول على جهة الورع في الدعوى
اي دعوى الاجماع امر صعب فلعل هناك خلافا لم يبلغ مدعي الاجماع لذلك ارشد الامام الى استعمال عبارة (لا أعلم فيه اختلافا) و نحوها هذا الاحتمال الثاني وجيه فان العالم قد يخفى عليه الخلاف لكن هذا الاحتمال يضعف اذا توارد العلماء على نقل الاجماع من مختلف المذاهب و البلدان

شبهات يراد بها التشكيك في الثوابت الشرعية

اشكالات حول منهجية فهم النص الشرعي

من المراجع المزلق الأول من مزالق هدر النصوص ضمن كتاب ينبوع الغواية الفكرية للشيخ العجيري

من أبرز الاشكالات المعاصرة قضية الفهم تجد من يقول نؤمن بالقرآن و بالسنة لكن بفهم من ؟ لما لا يكون النص مفتوحا لقراءات متعددة ؟

هذا القول ينزع من النص صفة بيان الحق فيما يختلف فيه المسلمون و يفقده صفة القطع في قضايا الشريعة بل يستطيع الكافر ان يجد من خلال قراءته للنص القرآني مبررا لكفره
شدد الله في كتابه القول على من لم يحكم بما أنزل فكيف يمكن ان يحكم بالقرآن اذا كان لكل انسان فهمه؟ (يصبح جلد الزاني مثلا للاغتصاب او الخيانة الزوجية)

شبهات يراد بها التشكيك في الثوابت الشرعية

اشكالات حول الحدود الشرعية : حد الرجم

1. ينكر بعض المسلمين ان يكون في الاسلام عقوبة الرجم بالحجارة للزاني المحصن و يرون أنه أمر وحشي المستند الظاهري لاستنكارهم انها لم تذكر في القرآن خاصة و أن الجلد قد جاء في سورة النور كما يرون أنها عقوبة تعارض بعض الآيات

2. ما يتعلق بالوحشية:
الرجم عقوبة و ليس مكافأة و من شأن العقوبات الزجر و قد شرع الله في كتابه عقوبة رادعة في الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الأرض فسادا و هي قطع اليد و الرجل من خلاف و يقبلها كثير ممن يدعي الوحشية في الرجم

3. تقدير العقوبات من الله أمر تابع لحكمته و علمه و نحن لم نخترع الحد من عند أنفسنا انما تصديقا بالأخبار الصحاح الثابتة عن رسول الله
من المفترض ان يقول المؤمن ما أبشع الزنا من المتزوج لان الله شرع فيه حدا شديدا و هذا يدل على قبح هذا الذنب

4. انكار الرجم لأنه لم يرد في القرآن غير مستقيم على طريقة المتبعين للنبي
ثبت في السنة ان النبي رجم عددا ممن زنى في وقته من المتزوجين
ووجه القطعية في هذه الأخبار انها قد نقلت من وجوه صحيحة كثيرة تفيد العلم لمن يعرف قوانين الأخبار و أحوال الرواة لا من يجهل ذلك

5. أجمع أهل السنة على هذا الحد :
قال ابن قدامة و وجوب الرجم على الزاني المحصن و هذا قول عامة أهل العلم و لا نعلم فيه مخالفا الا الخوارج
قال ابن بطال : ثبتت الأخبار ان الرسول انه أمر بالرجم و رجم الا ترى قول علي : رجمنا بسنة رسول الله و رجم عمر بن الخطاب فالرجم ثابت بسنة الرسول و بفعل الخلفاء الراشدين و باتفاق أئمة أهل العلم

6. انكار العقوبة بدعوى تعارضها مع بعض الآيات القرآنية كقول الله في الإماء {فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب }
فيقولون ان المحصنات هن المتزوجات و على المتزوجات الرجم في قولكم و هذا يعارض الآية لأن الرجم لا ينصّف
الرد يكون ببيان خطأ تفسير المحصنات في الآية بالمتزوجات بل المراد بهن الحرائر و هذا في غاية الجلاء لمن قرأ أول الآية اذ فيها الحث على نكاح المحصنات اي الحرائر
و عقوبة الحرائر ان زنين و كن متزوجات الرجم و هو لا ينصف و عقوبتهن ان كن غير متزوجات مائة جلدة فيكون حد الأمة الزانية خمسين جلدة

7. مع العلم ان عقوبة الرجم لا تكاد تتحقق الا بالاعتراف لان شروط ثبوت الحد في غاية الصعوبة و الذي يجيء معترفا هو مختار و ليس مكرها و المستحب هو الستر على النفس و حتى من رأى شخصا على زنا فان الأفضل ان يستره و لا يبلغ الحاكم عنه الا ان يكون مجاهرا بسوء فيكون من باب الردع و الزجر
من المراجع كتاب كامل الصورة ١/
كتاب شبهات حول أحاديث الرجم و ردها للمرصفي

شبهات يراد بها التشكيك في الثوابت الشرعية

اشكالات حول الحدود الشرعية : حد الردة

1️⃣أبرز اعتراض على هذه العقوبة انها تعارض قول الله {لا اكراه في الدين }
هذه الآية لم تكن تخفى على أي عالم من علماء المسلمين الذين أجمعوا على القول بأن للردة عقوبة القتل
لدينا ٣ احتمالات حيال موقفهم من الآية :
اما انهم جميعا لم يفهموا المراد منها
اما انهم فهموه و علموه لكن كتموه و تعمدوا مخالفته
اما انهم علموا من تفسيرها ما لا يتعارض مع حديث قتل المرتد
لا شك ان الاحتمال الثالث هو الصواب و هو الذي يرضاه كل مسلم لنفسه فكيف بحق علماء الأمة ؟

2️⃣لم يكن العلماء غافلين عن هذه القضية
قال ابن جرير :
المسلمون جميعا نقلوا عن نبيهم انه اكره على الاسلام قوما فأبى ان يقبل منهم الا الاسلام و حكم بقتلهم ان امتنعوا منه و ذلك كعبدة الأوثان من مشركي العرب و كالمرتد عن دينه دين الحق الى الكفر و من أشبههم و انه ترك اكراه آخرين على الاسلام بقبوله الجزية منه و اقراره على دينه الباطل و ذلك كأهل الكتابين

3️⃣قضية عقوبة الردة من أكبر ما يثار اعتراضا على الاسلام من جهة الملحدين كما انها تثار من كثير من المسلمين بقصد الدفاع عن الاسلام حيث يرون انها تخالف مبادئ التسامح الاسلامية و يستدلون ببعض الأحداث في السيرة
هم في ذلك يتجاوزون النص الصحيح الصريح عن رسول الله في قتل المرتد و ان كانوا لا يتعمدون مخالفة هديه اي المسلمين
هؤلاء يجب ان يتعامل معهم دون تشنج و انما بكشف الاشكالات
كما ان التشبث بكلمة (حد) قد تورث بعض الالتباس في الفهم

4️⃣منشأ الاشكال الأصلي في باب عقوبة الردة نابع من ثقافة مركزية الانسان المسيطرة على العصر
هذه العقوبة لم تكن محل اشكال في التراث الاسلامي حين كانت تقدم مركزية الرحمن على مركزية الانسان
المنكرون لهذه القضية لا يصرحون بقضية مركزية الانسان و انما يتشبثون ببعض النصوص التي توصل الى انكار هذه العقوبة و يحاولون توهين النصوص الأخرى
من المراجع كتاب كامل الصورة ١/
كتاب فضاءات الحرية لسلطان العميري

شبهات يراد بها التشكيك في الثوابت الشرعية

شبهات حول الصحابة

أولا :
لا نقول بعصمة الصحابة انما نقول بعدالتهم و أفضليتهم فالخطأ منهم وارد

ثانيا :
كثيرا مما ينقله المشككون في الصحابة من اخبار عن النبي في ذم بعض الصحابة او من أخبار ما جرى بين الصحابة في الجمل و صفين و غيرهما غير ثابت اسنادا
المطلوب من الناقل اثبات الصحة قبل ان نكون نحن مطالبين بالرد و التوضيح
المتتبع لكلام مثيري الشبهات حول الصحابة يجد ان كثيرا مما اعتمدوا عليه للطعن فيهم لا يصمد أمام شروط المحدثين كما ان كثير من الطاعنين في الصحابة بناء على أخبار غير ثابتة يشككون في نفس الوقت فيما هو ثابت من الأحاديث الصحيحة عن النبي

ثالثا :
ما وقع من بعض الصحابة من المعاصي كان كثير منه فيه دليل على فضلهم فمبادرتهم للتوبة و الاعتراف بل المبالغة في الطلب لاقامة الحد عند رسول الله اكبر دليل على تعظيمهم لله و خشيتهم (حادثة الجهنية)

رابعا :
اهل السنة قد أجمعوا على عدالتهم و فضلهم و قبول أخبارهم و رواياتهم
هذا من الاجماعات الثابتة المتحققة المبنية على نصوص القرآن و السنة و ما تواتر من فضلهم و تقدمهم و ليس بعد اهل السنة الا تفرق أهل البدعة

اتفق أهل السنة على عدالة الصحابة و استدلوا على ذلك بدلائل من الكتاب و من السنة و من واقع الصحابة و سيرتهم
هذا الباب من أكثر الأبواب التي نقل فيه اجماع
قال الجويني : لعل السبب الذي أتاح الله الاجماع لأجله ان الصحابة هم نقلة الشريعة و لو ثبت توقف في رواياتهم لانحصرت الشريعة على عصر رسول الله و لما استرسلت على سائر الأمصار
قال الغزالي : الذي عليه سلف و جماهير الخلف ان عدالتهم معلومة بتعديل الله اياهم و ثنائه عليهم في كتابه
ثم قال فاي تعديل أصح من تعديل علام الغيوب و تعديل رسوله

الشبهات في هذا الباب كثير منها يعود الى الاستدلال ببعض ما وقع من الصحابة من أخطاء للطعن فيهم و خاصة ما حصل في الجمل و صفين
الرد على هذه الاشكالية يكون بما يلي :

الخلاصة الأولى :
في العقل و الشرع

أولا :
الذي يقول ان العقل يقدم على الشرع بسبب ان الشرع عُرف بدلالة العقل فيكون حاكما عليه
نقول له : العقل حين دلنا على الشرع فانه دلنا عليه بصفة لازمة فيه و هي العصمة من الخطأ و النقص
في ذات الوقت العقل لا يعترف لنفسه بالعصمة فكيف نقدم المصدر غير المعصوم على المعصوم ؟

ثانيا :
الأفهام تتفاوت و معايير استيعاب الناس و قبولهم للأخبار تختلف من شخص لآخر بحسب طريقة التربية و ظروف النشأة و المحيط
من يستنكر نصا من نصوص الشرع من باب الفهم فلا يستعجل في نسبة هذا الاستشكال الى صريح العقل بل يراجع نظره و نظر غيره من العقلاء فقد يكتشف ان الاشكال هو في طريقة فهمه و استيعابه النابعة من مسلماته التي تكونت من نشأته و بيئته و طروفه
ينبغي على ذلك اذا اختلف اصحاب العقول الحرة في قبول حديث النبي ان يكون هناك عامل خارجي هو وسيلة الاثبات الى الشرع بمعنى ان الخبر المختلف فيه عقلا نحتاج معه ما يثبت لنا هل قاله الرسول ام لم يقله فاذا ثبت انه قاله فانه لن يخالف العقل قطعا

ثالثا :
ضرورة ادراك حدود العقل
قال الشاطبي : ان الله جعل للعقول في ادراكها حدا تنتهي اليه لا تتعداه و لم يجعل لها سبيلا الى الادراك في كل مطلوب
الاعتراف بحدود العقل ليس استنقاصا من شأنه بل هو تنزيل له في المكان الذي يستحقه و من هنا ننطلق الى الاجابة عن بعض اسئلة الغيبيات التي تحير العقول

رابعا :
آهمية التفريق بين محارات العقول و بين محالاتها اي التفريق بين ما يستبعد عقلا و بين ما يستحيل عقلا الشريعة قد تآتي بالأمر الذي يحير العقل أو يكون مستغربا و لكن لا تأتي بما هو محال في العقل و لا بما يناقضه

المراجع :
ينبوع الغواية الفكرية في حديثه عن اهدار النص بسبب العقل
مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم
درء تعارض العقل و النقل و لا تصلح لمبتدئ و لا للمتوسط

الخلاصة الثانية :
في التعارض بين العلم الطبيعي و الدين

أولا :
اصابة النظر في هذا الباب لا تتأتى دون معرفة طبيعة الظروف التي مر بها العلم الطبيعي في العصر الحديث و طبيعة الصراعات التي نشأت في المجتمع الاوروبي على اثر ذلك
هذه الظروف جعلت اكثر المنتسبين لهذا العلم ينحون منحا بعيدا عن كل ما هو ديني او غيبي
و صار مرتبطا في الاذهان ان البشرية لم تنطلق في مجال العلم الا بعد ان عتقت من ربقة الدين
و صارت المعطيات العلمية مقدمة على أي معطى آخر و اذا جاء شيء متعلق بالامر الديني او الفلسفي لا يضعونه في مصاف معطيات العلم التجريبي
نحن لدينا منظومة لا تتعارض مع اي معطى تجريبي صحيح ثابت قطعي

ثانيا :
ينظر البعض الى المجتمع العلمي التجريبي بأنه مجتمع محايد لا يتأثر بأي معتقدات مسبقة فكل ما يصدر عنه منزه عن كل أغراض فاسدة و هذا الكلام ليس دقيقا
هناك نزعة مادية الحادية شكلت ذهنية معينة تبحث عن تفسير مادي لكل شيء و حال انعدامه تبحث عن افتراضات مادية
هناك ثقة عند كثير من علماء الطبيعة و فلاسفة الالحاد ان منهجية العلم الطبيعي في الاستدلال هي المنهجية الوحيدة التي يوثق بها و ان العلم الطبيعي أغنى عن كل مصدر آخر لتفسير الكون بل وصل الحال الى ادعاء ان الكون مستغن بنفسه بسبب القوانين التي تحكمه و انه لا حاجة الى وجود خالق

ثالثا :
العلم الطبيعي تتجدد فيه المعطيات و تحدّث التجارب و تبدل النظريات بخلاف المصدر الالهي
لذلك من الخطأ التعامل مع النظريات العلمية بالنظرة اليقينية
هناك امثلة على نظريات علمية قوبلت بالقبول و اشتهرت ثم اكتشف خطؤها مثل نظرية نيوتن في الأثير

رابعا :
الموضوع متشعب و لا بد من قراءة تاريخ العلم الحديث
كتاب العلموية لسامي العامري
النزعة العلموية من رسالة دكتوراه لسلطان العميري
فصل درء تعارض العلم التجريبي و النقل من كتاب ميليشيا الالحاد

الخلاصة الثالثة :
في قضية الحرية في الاسلام

أولا :
معرفة مفهوم الحرية في الاسلام هل هو باب عقلي ام باب شرعي ؟
الصواب انه باب شرعي
لا يمكننا بمجرد العقل ان نعرف كثيرا من الأحكام الاسلامية المرتبطة بباب الحرية كأحكام الجزية و أهل الذمة
ينبني على ذلك ان سبيل معرفة الصواب فيه انما يكون بتتبع ما ورد فيه من النصوص الشرعية و التأليف بينها و عدم الاجتزاء بأخذ بعضها دون الآخر
جمع النصوص يعطينا فائدة أخرى هي احسان فهمها على ضوء مجموعها لا على نظر محدود لنص واحد منها فنفهم قوله تعالى {لا اكراه في الدين } في ضوء {و انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا } و في ضوء {الزانية و الزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة }

ثانيا :
من المهم للوصول الى نظر شرعي صحيح في باب الحرية في الاسلام ان ندرك ان هناك عاملا خارجيا مؤثرا له دور في تشكيل مفاهيم تخالف المفهوم الاسلامي و هو عامل ضغط الثقافة الليبرالية الغربية و الذي بدوره أثر على بعض الاطروحات الاسلامية
ليس معنى ذلك رفض كل شيء في باب الحرية ان كان مصدره غربيا انما المراد ادراك المعالم الشرعية و تصورها من مصادرها الأصلية بعيدا عن المؤثرات الخارجية ثم ادراك المفهوم المخالف ثم اعمال الفقه في التعامل مع الواقع بملابساته

ثالثا :
من المفاهيم الآساسية في باب الحرية في الاسلام و لا نكاد نجدها في غيره :
تحرير الانسان أن يكون عبدا للمال أو الشهوة
(تعس عبد الدينار و عبد الدرهم)

رابعا :
لا بد من التفريق بين ما يعتقده الشخص في نفسه و بين ما يعلن به بين الناس فالاسلام يقبل بوجود الكفار في أرضه بشروط منها عدم اعلان الطعن في الدين و عدم المجاهرة بالكفر

يحصل اللبس في هذه النقطة حين لا يتم التفريق بين المقامين ؛ تجد من يستدل بتعايش الكفار مع المسلمين في التاريخ الاسلامي على تشريع قوانين تجعلهم كالمسلمين في باب الدعوة الى دينهم و التشكيك في الاسلام و هذا غلط

قريب من هذا الخلط بين الحرية التي يتيحها الاسلام في السؤال عما يشكل على الانسان من قضايا الدين و بين بث الاشكالات في الناس و افساد صفاء عقيدتهم و يقينهم
الصورة الأولى فيها مساحة كبيرة للحرية
فالواجب الا يوصد باب السؤال و الحوار امام المستشكلين
و أما أن ينتقل هذا الشك و الريب الى صورة الاعلان و التشكيك فهذا المنكر الذي يجب انكاره شرعا

من المراجع :
كتاب فضاءات الحرية في الاسلام
لسلطان العميري
و كتاب الحريات السياسية المعاصرة في ضوء فقه الصحابة لفهد العجلان